

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
ـورة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
العلوم الاجتماعية
شعبة التاريخ

أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها

(دراسة تاريخية)

بحث تكميلي مقدَّم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالبة:

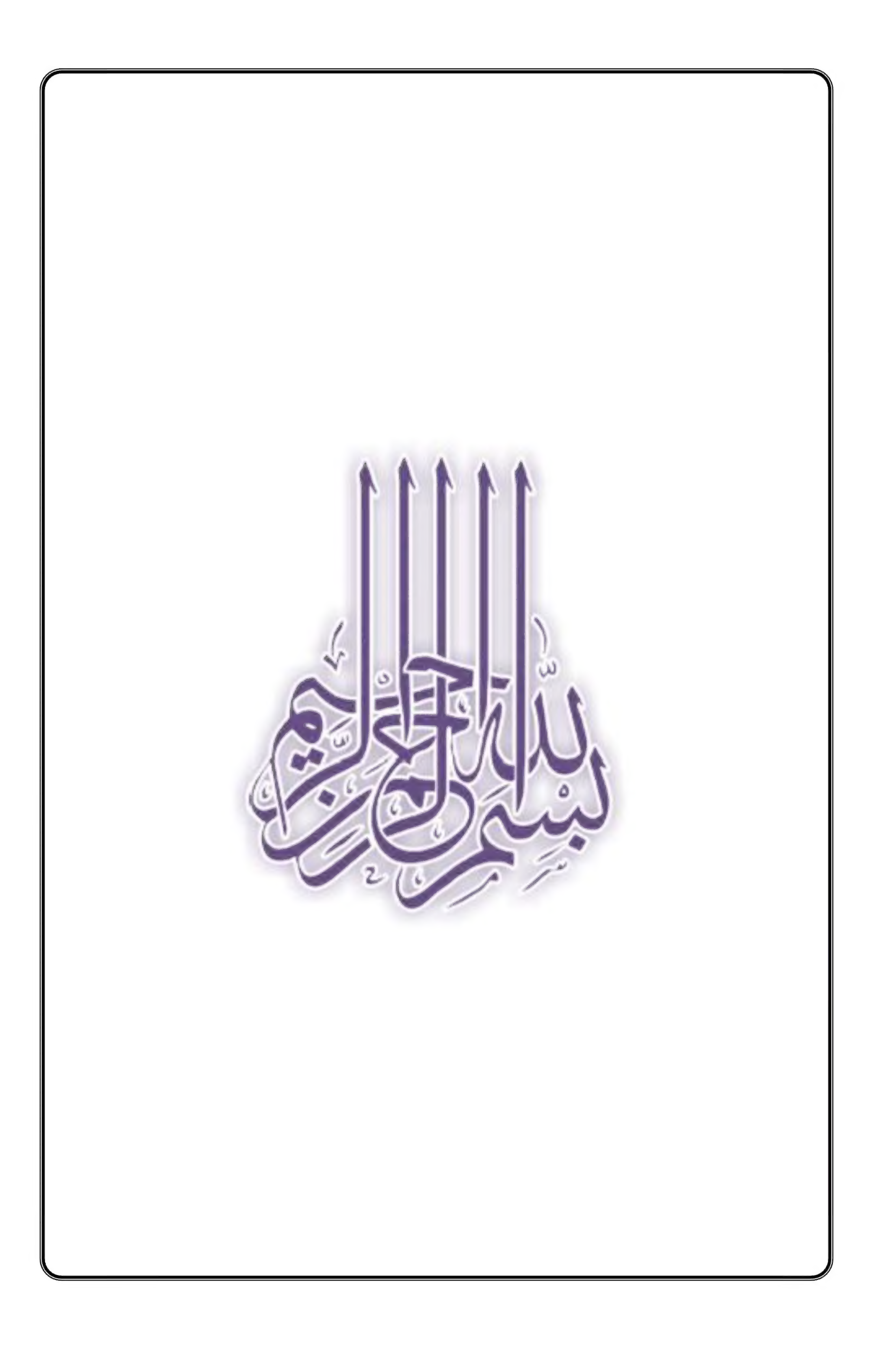
نوف بخيت محمد العنزي

الإشراف:

أ.د/ ياسر أحمد نور

العام الدراسي

١٤٣٥ـ ١٤٣٦هـ



الإهداء

أهدي هذا البحث إلى كلِّ من ساعدني في إنجازه،أهديه لوالدتي العزيزة ووالدي الكريم، أسأل الله لهما الصحة، وطول العمر وحسن العمل كما أهديه لزوجي العزيز.

* * *

الشكر والتقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لفضيلة الأستاذ الدكتور/ياسر أحمد نور، الذي وقف معي في كل خطوة من خطوات هذا البحث، بسعة صدره، وجميل ملحوظاته واستدراكاته، وصواب توجيهاته وإفاداته، أسال الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته، وأن يحفظه، ويمتعه بالصحة والعافية، ويجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر للدكتور: عامر أبو جبلة على تفضله بالموافقة على المشاركة في مناقشة هذه الرسالة سائلة الله عز وجل أن يجعله في موازيين حسناته

كما أتقدم بالشكر للدكتورة: معزوزة الزيتاوي على تفضلها بالموافقة على مناقشة الرسالة سائلة المولى عز وجل أن يوفقها لكل خير وأن يجعلها في موازيين حسناتها .

وأتقدم بالشكر لأمي ولأبي وزوجي ولإخواني وأخواتي وكل من قدّم لي يد العون والمساعدة في إتمام هذا البحث.

وفي الختام، فهذا بحثي قد بذلت فيه قصارى جهدي، ولكن هو كأي عمل بشري يعتريه النقص والخلل، وحسبي أني اجتهدت؛ فما كان صواباً فبفضل الله وحده، وما كان غير ذلك فمن نفسي، وأسأل الله العفو والسلامة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

*   *   *

المقدِّمة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، و من يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، وبعد:

فما من شك أن دراسة تاريخ أمهات المؤمنين ذو أثر ومردود عظيم على كل من يدرس سيرة النبي الكريم ﷺ أو يطالعها،حيث سيقف منه على عظيم دورهن على صعيد العقيدة والإيمان بهذه الدعوة، وعلى مستوى دورهن في تبليغ هذا الدين ونشر سنته ﷺ، وكذا ما ارتبط بهن من العديد من أحكام التشريع الإسلامي، هذا إلى جانب ما ارتبط بسيرتهن بالعديد من القيم التربوية والحضارية.

وتعد أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- من أجل أمهات المؤمنين قدرًا، وأعظمهن مكانة عند الله ورسوله وسائر المؤمنين، فكان للسيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها دورٌ عظيمُ الأثر في أحداث السيرة النبوية؛ في بدايتها حيث كانت نموذجًا ساميًا في التضحية والصبر والثبات على الحق، فكان لها عظيم الأثر وفضل السبق، فهي أول من آمن برسول اللهﷺ؛ إذ لم يسبقها إلى ذلك رجل ولا امرأة، وهي من اختصها الله تعالى لتكون زوجًا وسندًا وعونًا لرسول الله ﷺفي أخطر مرحلة من مراحل الدعوة الإسلامية إلى أن توفيت رضي الله عنها.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع هذا البحث المعنون ب"أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها"، في كون السيدة خديجة -رضي الله عنها- ترتبط بمرحلتين هامتين من حياة الرسول الكريم ﷺ:

الأولى: مرحلة حياته قبل البعثة، وتحديدا لما أصبح شابا يافعا يتكسب من عمله بالتجارة، وشهدت هذه المرحلة زواجها منه ﷺ.

الثانية: مرحلة البعثة التي ظهر فيها دعم السيدة خديجة ومناصرتها للدعوة منذ بدايات نزول الوحي إلى أن انتهى الأمر بوفاتها في العام العاشر من البعثة. وعلى هذا فإن تخصيص

دراسة تهتم بالوقوف على كافة تفاصيل حياة السيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- يعد إضافة مهمة للدراسات التاريخية المتعلقة بالسيرة النبوية.

سبب اختيار الموضوع:

يتمثل سبب اختياري لهذا الموضوع في أنني لم أقف على رسالة علمية سواء كانت في مرحلة الماجستير أو الدكتوراه تحمل اسم هذا الموضوع، كما لا توجد مؤلفات تتحدث عن سيرة السيدة خديجة -رضي الله عنها- من مولدها، ونشأتها إلى وفاتها وفق منهج البحث التاريخي، فأكثر ما هو موجود مؤلفات يغلب عليها الطابع الأدبي الوعظي، والتي تفتقر إلى كثير من التوثيق العلمي من مصادر السيرة النبوية، هذا بالإضافة إلى أن هذا الموضوع بحاجة إلى تفعيل المنهج العلمي في نقد مروياته وتمحيصها.

الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات السابقة التي تناولت سيرة السيدة خديجة رضي الله عنها، ولعل من أهمها: كتاب "خديجة بنت خويلد المثل الأعلى لنساء العالمين" لإبراهيم الجمل، وكتاب "خديجة أم المؤمنين وسابقة الخلق إلى الإسلام" لعبد الحميد طهماز، و"أول من أسلمت من النساء" لمحمد ثابت، و"حياة السيدة خديجة" لماجد ناصر الزبيدي، و"خديجة بنت خويلد" لمحمود شلبي، وكتاب "زوجات النبي ﷺ" لسعيد أيوب، و"نساء النبي" لعائشة عبد الرحمن.

ومعظم تلك الدراسات السابقة تناولت جوانب من هذه السيرة الطاهرة، فكتاب إبراهيم الجمل ومحمود شلبي يغلب عليه الطابع الأدبي المفتقر للتحقيق التاريخي، أما كتاب طهماز فهو ينتقد ما كُتِب عن السيدة خديجة في الكتب الأخرى، وركز على الجانب الدعوي، أما كتاب محمد ثابت فهو مخصَّص لفئة عمرية صغيرة. أما الزبيدي فغلب على أسلوبه صبغة التشيع. أما دراسة سعيد أيوب وعائشة عبد الرحمن فلم تكن قاصرة على سيرة السيدة خديجةرضي الله عنها بشكل محدد، بل جرى تناولها ضمن سير أمهات المؤمنين، هذا بالإضافة إلى غلبة الأسلوب الأدبي الوعظي والتركز على جانب الفضائل.

منهج البحث:

- استخدام المنهج الوصفي والتحليلي من خلال عرض سيرة السيدة خديجة رضي الله عنها بكل وقائعها وجزئياتها، وتحليل الأحداث التاريخية التي مرت بها.
- إعمال منهج النقد التاريخي تجاه المرويات المتعلقة بسيرة السيدة خديجة –رضي الله عنها– لترجيح الصحيح منها، ولرد العديد من الشبهات والافتراءات.

الصعوبات التي واجهت البحث:

تتمثل صعوبة البحث في جانبين:

أولا: إعداد الخطة المناسبة التي تستوعب كافة موضوعات البحث، وتجنبنا الوقوع في التكرار المخل لبعض الموضوعات.

ثانيًا: ندرة المادة العلمية في بعض فصول البحث، خاصة المتعلقة ببعض جوانب حياة السيدة خديجة رضي الله عنها قبل البعثة.

دراسة تحليلية لأهم مصادر البحث:

قامت هذه الدراسة على العديد من المصادر التي أمدتها بالمادة التاريخية في كافة موضوعاتها نورد أهمها في الآتي:

- كتب الحديث والسنن، أبرزها: الجامع الصحيح للبخاري (ت٢٥٦هـ)، وكتاب المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ)، وكتاب السنن للترمذي (ت٢٧٩هـ)، احتوت هذه الكتب على مادة ثرية لما لاقته من عناية كبيرة على صعيد النقد.
- كتاب "السير والمغازي" لمحمد بن إسحاق (ت١٥١هـ)، وكتاب "السيرة النبوية" لعبد الملك بن هشام (ت٢١٨هـ) والذي يعد تهذيبا لسيرة ابن إسحاق، فهما أقدم المصادر التي أمدت البحث بمادة تاريخية مهمة عن حياة السيدة خديجة رضي الله عنها قبل البعثة وبعدها.
- كتاب "الطبقات الكبرى" لمحمد بن منيع الزهري الشهير بابن سعد، (ت٢٣٠هـ) الذي يعد من أهمّ المصادر في السيرة النبوية، وقد أفاد الدراسة في النصوص التاريخية المتعلقة بالسيدة خديجة رضي الله عنها، كمكان مولدها وألقابها وكنيتها وزواجها

وأولادها، بالإضافة إلى أن هذا المصدر يحتوي على تراجم للصحابة، فقد استفادت الدراسة من هذا المصدر أيضًا في التعريف بالقريبين من السيدة خديجة رضي الله عنها.

- كتب الأنساب، وكتب تراجم الصحابة لاسيما كتاب "نسب قريش" لمصعب الزبيري (ت٢٣٦هـ)، و"أنساب الأشراف" للبلاذري (ت٢٤٧هـ)، وكتاب "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة" لابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، وقد أمد البحث بمادة تاريخية مهمة عن حياة السيدة خديجة رضي الله عنها، وتراجم موسعة عن أبنائها وأخواتها وصديقاتها، وكذا الصحابة الذين تربطهم صلة قرابة بالسيدة خديجة رضي الله عنها.
- كتاب "تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الإعلام" لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨ هـ) وهو أيضًا مصدرٌ مهمٌ في هذه الدراسة؛ حيث احتوى على مادة تاريخية مهمة أفادت الدراسة، وكذا بما قدّمه من تراجم وافية لأبناء السيدة خديجة -رضي الله عنها- وبناتهم وصديقاتها.
- كتاب "سبل الهدى والرشاد في هدي خير العباد" للمؤرخ محمد بن يوسف الصالحي الشامي، (ت:٩٤٢هـ) يعدُّ من المصادر المهمّة في جمع المادة العلمية، فهو مصدرٌ ثريٌ جدًّا بما يحتويه من نصوص تاريخية وروايات متعددة. وتكمن أهميته في نقده لعدد من الروايات، وما قام به من ترجيح للروايات الأقرب للصواب، كالرواية المتعلقة بعمر الرسول ﷺ والسيدة خديجة -رضي الله عنها- في حين زواجهما وعدد أبنائهما.

خطة البحث:

اشتملت الدراسة على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، وثلاثة ملاحق:

الفصل الأول: عن نسب السيدة خديجة -رضي الله عنها-، وكنيتها وألقابها ومولدها ونشأتها وأسرتها وأزواجها وأبنائها من غير النبي ﷺ وتجارتها.

الفصل الثاني: تناول زواج السيدة خديجة -رضي الله عنها- من النبي ﷺ، وخطبة النكاح والمهر الذي أصدقها النبي ﷺ، ومسألة عمر النبيﷺ والسيدة خديجة -رضي الله عنها- عند زواجهما، وأبناء السيدة خديجة من النبي ﷺ.

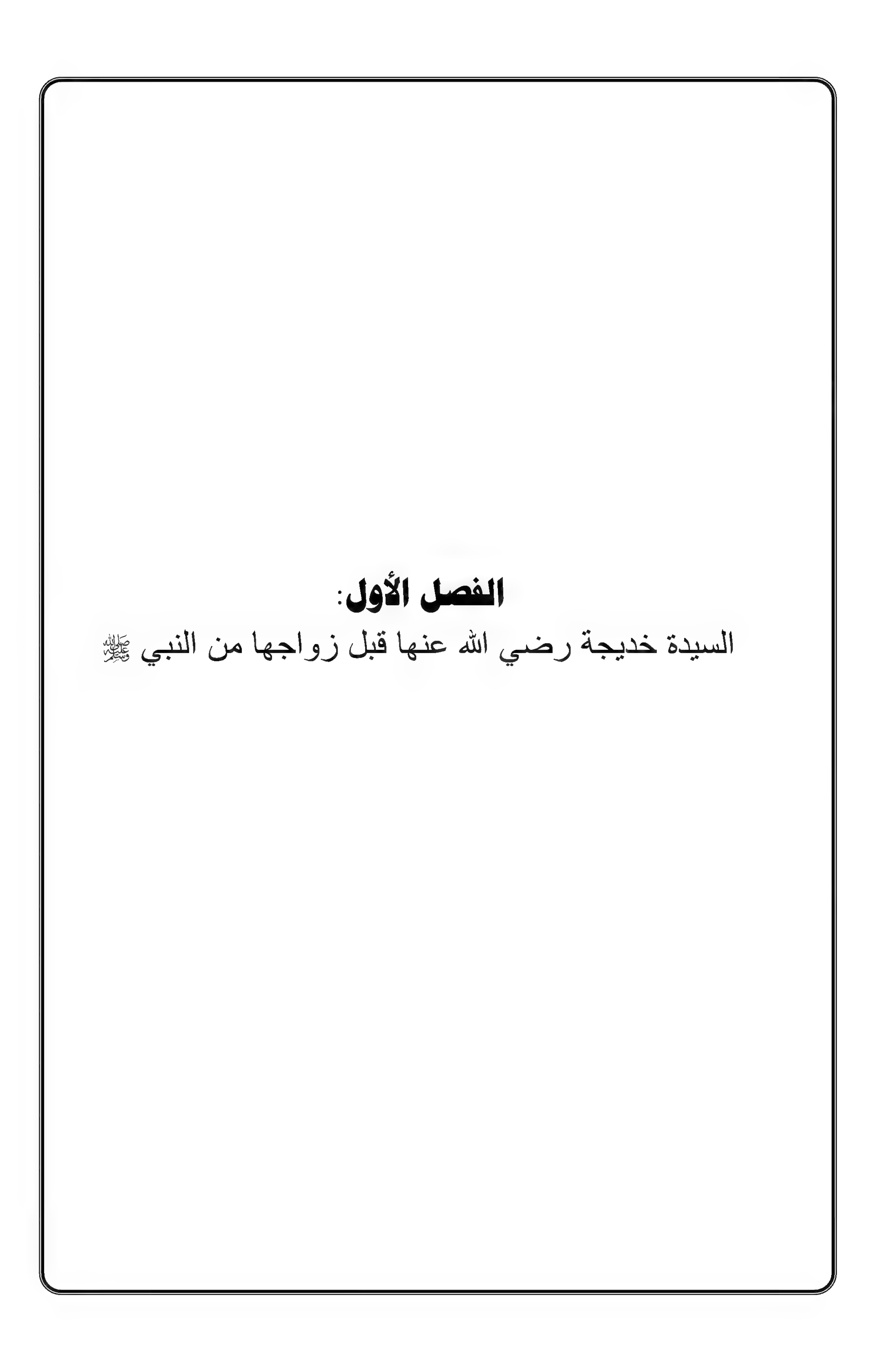
الفصل الثالث: تناول مساندة السيدة خديجة للنبي ﷺ بعد نزول الوحي، ووفاتها رضي الله عنها، ومحبة النبي ﷺ ووفاءه لها.

الفصل الرابع: تناول شبهات وأباطيل الشيعة والمستشرقين حول السيدة خديجة رضي الله عنها.

الخاتمة: ويبرز من خلالها أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة.

الملاحق: تشتمل الدراسة على ثلاثة ملاحق تتضمن خريطة مبين عليها الأسواق التي تخرج إليها تجارة السيدة خديجة، وملحق آخر مبين فيه فضائل السيدة خديجة ومناقبها، ملحق ثالث يبين وصف دار السيدة خديجة رضي الله عنها وأرضاها.

* * *



الفصل الأول:

السيدة خديجة رضي الله عنها قبل زواجها من النبي ﷺ

سنعرض من خلال هذا الفصل لنسب السيدة خديجة رضي الله عنها، وكنيتها وألقابها، ومولدها ونشأتها، وكذا أسرتها والقريبين منها، والتعريف بأزواجها وأولادها من غير النبي ﷺ، وتجارتها.

أولاً: نسب السيدة خديجة رضي الله عنها:

هي: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر(1). ويتضح من ذلك أن نسبها يلتقي مع نسب النبي ﷺ في قصي بن كلاب، فهي تعتبر ثاني أقرب أمهات المؤمنين نسبًا إلى النبي ﷺ من جهة الأب، بعد أم حبيبة رضي الله عنها؛ حيث كانت أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب(2).

ثانيًا: كنية السيدة خديجة رضي الله عنها ولقبها:

كنيت السيدة خديجة رضي الله عنها "بأم هند"، فعن عروة عن عائشة أن خديجة كانت تُكنى أمَّ هندٍ(3). وربما كان ذلك نسبة إلى هند ابن زوجها أبي هالة.

أما ألقاب السيدة خديجة -رضي الله عنها- فقد لقبت "بالطاهرة "(4)، و"سيدة نساء قريش"(5).

---

(1) ابن هشام، عبدالملك بن هشام السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد (القاهرة، شركة الطباعة الفنية، د.ت) ج،١ص١٧٣، والزبيري، مصعب بن عبدالله، نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال (القاهرة: دار المعارف، ب. ت)،ج١ص٢١

(2) الذهبي، شمس الدين قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة،ط ١٤٠٥،٣هـ -١٩٨٥م)ج٢،ص٢١٨-٢١٩.

(3) ابن سعد، محمد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م) ج٨، ص١٢-١٥. وابن عساكر، علي بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي (دار الفكر،١٤١٥هـ-١٩٩٥م)ج ٣،ص١٩٤.

(4) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨ص١٢، والزبيري، نسب قريش ج١،ص ٣٣٤، والسهيلي، عبدالرحمن بن أحمد، الروض الأنف ، (بيروت:دار إحياء التراث،١٤١٢هـ)ج٢،ص٢٤٤.

(5) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٣،ص١٨، والسهيلي، الروض الأنف، ج٢،ص٢٤٤.

ويبدو أنها لقبت بالطاهرة لما لها من العفة والشرف والفضائل الظاهرة، وقد يعود إلى أسلوبها -رضي الله عنها- في تجارتها التي كانت تخلو من الربا الذي كان رائجاً في الجاهلية، بالإضافة إلى أنها لم تكن -رضي الله عنها- تخرج وتقحم نفسها مع الرجال، بل "كانت خديجة ذات مال كثير وتجارة تبعث إلى الشام فيكون عيرها كعامة عير قريش، وكانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة"[(١)]"والمضاربة هي القراض، وهي أن تعطي مالاً لغيرك يتجر فيه فيكون له سهم معلوم من الربح، وهي مأخوذة من الضرب بالأرض لطلب الرزق[(٢)]."، وهو ما أجازه الإسلام فيما بعد.

أما تلقبها بـ"سيدة نساء قريش" فيعود إلى شرف نسبها وعلو مكانتها، فقد أجمعت كتب السيرة على صفاتها بأنها امرأة حازمة شريفة لبيبة[(٣)]، والتي تؤهلها بأن تكون سيدة نساء قريش، فقد كانت ذات شرف ومال[(٤)].

ثالثًا: مولد السيدة خديجة رضي الله عنها ونشأتها:

تنتمي السيدة خديجة -رضي الله عنها- إلى أسرة عريقة في النسب والشرف، فهي -كما أشرنا- من قبيلة بني أسد، الذين كانوا يعدون من سادة قريش وكبرائها فـ"كان يقال لبني أسد في الجاهلية: ألسنة قريش"[(٥)]، ومما يدل على منزلتهم ومكانتهم في قريش قرب دورهم ورباعهم من الكعبة المشرفة؛ حيث كان الرجل من بني أسد يجلس مع قريش في

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص١٢، وابن الأثير، عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م) ج٧،ص٨٠.

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب ،(بيروت: دار صادر، ط٣ ،١٤١٤هـ) ج٣،ص٥٤٤-٥٤٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص١٠٥، وابن الأثير، أسد الغابة، ج٧ص٨٠، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٠٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص١٢، وتاريخ الإسلام، ج١،ص٥٠٦.

(٥) والمقريزي تقي الدين، أحمد بن علي، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد النميسي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١ ،١٤٢٠هـ-١٩٩٩م) ج٦ ،ص ١٧٧.

الحجر فتبدو له الحاجة فيصيح بجاريته، فتشرف عليه من منزله فيأمرها بحاجته، وقد قال الشاعر في ذلك:

لِهَاشِمٍ وَزُهَيْرٍ فَرْعُ مَكْرُمَةٍ ... بِحَيْثُ لَاحَتْ نُجُومُ الْفَرْعِ وَالْأَسَدِ

مُجَاوِرُ الْبَيْتِ وَالْأَرْكَانِ بَيْتُهُمَا ... مَا دُونَهُ فِي جِوَارِ الْبَيْتِ مِنْ أَحَدِ[١]

ولا شك أن خدمة البيت الحرام شرف عظيم وكانت لا تعطى إلا لمن لهم مكانة مرموقة في قبيلة قريش فكانت لبني أسد الرفادة، بينما كانت السقاية في بني عبد المطلب، والرئاسة في بني عبد مناف، واللواء والحجابة في بني عبد الدار[٢]. كما كانت بني أسد من بطون قريش التي شاركت في حلف الفضول[٣][٤]. كما شارك بنو أسد في بناء الكعبة عندما هدمتها قريش وأقرعوا عليها، فأخذوا هم وبنو عبد الدار مابين ركن الحجر إلى الركن الآخر[٥].

كما كان لبني أسد تلبية في الجاهلية خاصة بهم إذا حجوا فكانوا يقولون "لبيك اللهم لبيك، يارب أقبلت بنو أسد أهل التواني[٦] والوفاء والجلد إليك"[٧].

---

(١) الفاكهي، محمد بن إسحاق، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبدالملك دهيش (بيروت: دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ)ج٣ ، ص٢٦٧.

(٢) الفاسي، محمد تقي الدين،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام (دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)ج ٢،ص٩٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص٦٣، والبلاذري، أحمد بن يحي، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ج١ص٥٥-٥٦

(٤) أكرم حلف سُمع به،اجتمعت بنو هاشم وزهرة وتيم في دار عبدالله بن جدعان وتعاهدوا بالله ليكونن يداً واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدي إليه حقه. ابن هشام، السيرة النبوية، ج١ص١٣٣، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ص١٠٣.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١١٦.

(٦) التقصير في الأمر.ابن منظور، لسان العرب،ج٥،ص٩٨.

(٧) اليعقوبي، أحمد بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، (بيروت: دار صادر، ط٦ ،١٤١٦هـ-١٩٩٥م) ص٢٥٥، والصالحي، محمد يوسف، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م) ج١،ص١٢٥.

ولدت السيدة خديجة -رضي الله عنها - في رحاب قبيلة قرشية تمتعت بعظيم المكانة والشرف في مكة سنة ٦٨ قبل الهجرة، الموافق ٥٥٦ ميلادية[١]، أي: أنها ولدت قبل عام الفيل[٢] بخمس عشرة سنة[٣].

أما عن طبيعة نشأتها وتربيتها في بني أسد، فلا يوجد بالمصادر تفاصيل عن هذا الجانب إلا أن تلقبها بالطاهرة يدل على أنها ربيت على مكارم الأخلاق.

رابعًا : أسرة السيدة خديجة رضي الله عنها والقريبين منها:

أما عن أفراد أسرة السيدة خديجة من بني أسد فهم:

والد السيدة خديجة رضي الله عنها: وهو خويلد بن أسد بن عبد العزى، كان أبوه أسد بن عبد العزى، أحد المبرزين في حلف المطيبين ؛ فعندما هلك قصي أجمع بنو عبد مناف وبنو هاشم والمطلب ونوفل أن يأخذوا ما بيدي بني عبد الدار بن قصي من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى بذلك لفضلهم وشرفهم في قومهم فتفرقت قريش وكان مع بني عبد مناف بنو أسد وزهرة وتيم والحارث ،ومع بني عبد الدار بنو مخزوم وسهم وجمح وعدي فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً فتعاقدوا وتعاهدوا ثم مسحوا بأيديهم بالكعبة فسموا بالمطيبين[٤].

---

(١) كحالة، عمر رضا، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب.ت) ج١،ص٣٢٦.

(٢) سُمي بعام الفيل نسبة للحادثة التي وقعت في هذا العام بأن رجلا من بني كنانة خرج إلى أرض الحبشة إلى اليمن فدخل الكنيسة فخري بها، فلما رأه أبرهة فسأل فقالوا: رجل من أهل البيت الذي يحج إليه العرب فقال: لأهد ذلك البيت ولأخربنه فدعا بالفيل وأذن بالخروج ووجهوا الفيل نحو الكعبة ولكنه ربض ثم طلعت عليهم طير من البحر تحمل حجارة فجعلت ترميهم فلا تقع الحجرة على بطن إلا أخرقته وكان هذا عام ٥٧٠ ميلادي . انظر: ابن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار، السير والمغازي، تحقيق: سهيل بن بكار (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ)ج١،ص٦١-٦٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص١٠٥.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية،ج١ص١٣٣، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٢ص٤٣-٤٤.

أما خويلد فأمه زهرة بنت عمرو بن حنثر بن أسد بن خزيمة[١]، وكان من صفاته الشجاعة، ويدل على ذلك منازعته تبعًا ملك اليمن حين أراد نزع الحجر الأسود إلى اليمن فقال خويلد: "الموت أحسن من ذلك، ثم أخذ السيف، وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتى أتوا تبعاً.. فحالوا بينه وبين ما أراد من ذلك"[٢]. كما كان "لا يسافر إلا بالفرس ومعه نفر من قومه، فأقبل في سفره حتى ورد كُليَّةَ[٣]، ووجد عليها حاضراً عظيماً من بني بكر، فأراد خويلد وأصحابه أن يسقوا من حوض كُلَيّة، فأتاهم نفر من بني بكر فمنعوهم الماء إلا بثمن، فقال خويلد لأصحابه: يا قوم! متى تسومكم بنو بكر سوم العزيز الذليل؟ قالوا: فمرنا بأمرك! قال: آمركم أن تحملوا عليهم بمن معهم! فقتل خويلد رجلا من بني بكر، وفرّ آخر، وانهزمتْ بنو بكر، فقال خويلد:

تــداعتْ بنــو بَكْــرٍ لِتَبْلُــغَ عِزَّنــا ... ألا أُمُّ بَكْــرٍ يــومَ ذلــكَ أيِّمُ

أنــا الفــارسُ المشــهورُ يــومَ كُلَيَّــةٍ ... وفي طــرفِ الرنقــاءِ يومُــك مظلــمُ

قتلــتُ أبــا جــزءٍ وأحطفــتُ محصِــناً ... وأفلَتَــني ركضــا مــع الليــلِ جهضــمُ

وقد قال فيه عبد المطلب: ما وجدت أحداً ورث العلم إلا قُدِّم غيرَ خويلد بن أسد"[٤].

والدة السيدة خديجة رضي الله عنها: لم تذكر المصادر التاريخية شيئاً عن أم السيدة خديجة -رضي الله عنها- سوى اسمها ونسبها، فهي فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر، وأم فاطمة هالة بنت عبد

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج٩،ص٤١٩.

(٢) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١،ص٥٤، والسهيلي، الروض الأنف، ج٢،ص٢٣٩، والمقريزي، إمتاع الأسماع ،ج٦ ،ص١٧٥.

(٣)كُلية بالضم واد بالقرب من الجحفة ،وبكُليَّة آبار للماء تسقى منه العرب. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، (بيروت:دار الفكر،ب.ت)ج٤،ص٤٧٨-٤٧٩.

٤) المقريزي، إمتاع الأسماع، ج٦ ،ص١٧٦-١٧٧.

مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عمرو بن لؤي بن غلب بن فهر[1].

أما إخوة السيدة خديجة -رضي الله عنها- فيمكن حصرهم في الآتي:

نوفل بن خويلد: وكان يعد من أشجع رجال قريش، فكان يلقب بـ" أسد قريش"[2]، كما كان من أشد قريش شجاعة وأذى للمسلمين في الجاهلية، فهو الذي قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله في حبل، فكانا يسميان لذلك بـ"القرينين"، شهد الوقائع مع قريش، وكان النبيﷺ يدعو يوم بدر أن يكفي الله المسلمين من شره فيقول: "اللهم أكفنا ابن العدوية". وقد قتله علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يوم بدر[3]، وابنه الأسود بن نوفل صحابي جليل من مهاجرة الحبشة [4].

العوام بن خويلد: لم تذكر عنه المصادر سوى أنه تزوج من صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ[5]. وأبناؤه منها: الزبير حواري رسول الله ﷺ، وعبد الكعبة الذي بدل رسول الله اسمه إلى عبد الرحمن، واستشهد يوم اليرموك. وكذا الحارث، وصفوان، والسائب، ومالك، وعبيد الله الذي قتل يوم بدر كافراً، وبجير الذي قتلته دوس في الجاهلية، وزينب بنت العوام التي كانت تحت حكيم بن حزام [6].

---

(١) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج ١،ص١٠٦، والزبيري، نسب قريش، ج١،ص ٢١-٢٢، وابن عبد البر، يوسف القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق:علي البجاوي (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م) ج٤،ص١٨١٧.

٢) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج٩ص٤٥٢.

(٣) البلاذري،أنساب الأشراف ،ج١٠ص١١٦.

(٤) الزبيري، نسب قريش، ج١،ص٢٣٠.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج٤،ص٣١٣، وابن حزم، علي بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون (لبنان: دار الكتب العلمية ط ١ ١٤٠٣-١٩٨٣م)ج١، ص١١١.

(٦) ابن حزم،جمهرة أنساب العرب، ج١، ص١٢١-١٢٢.

حزام بن خويلد: زوجته فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد[١]، أنجب منها: الصحابي خالد بن حزام رضي الله عنه الذي خرج مهاجراً إلى أرض الحبشة في السنة الخامسة من البعثة فمات في الطريق[٢]. وحكيم بن حزام دخلت أمه الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل بحكيم فولدت حكيم في الكعبة[٣]، وهو من مسلمة الفتح، وكان من أشراف قريش ووجوهها في الجاهلية والإسلام، وكان من المؤلفة قلوبهم[٤]، أعطاه رسول الله يوم حنين مائة بعير، ثم حسُن إسلامه، وكان مولده قبل حادثة الفيل بثلاث عشرة سنة، وعاش مئة وعشرين سنة، ستين في الجاهلية، وستين في الإسلام، وتوفي سنة أربع وخمسين أيام معاوية بن أبي سفيان، شهد بدراً مع الكفار ونجا منهزماً، فكان إذا اجتهد في اليمين قال: والذي نجاني يوم بدر[٥].

هالة بنت خويلد: أخت السيدة خديجة رضي الله عنها، أمها فاطمة بنت زائدة بن جندب بن هرم بن رواحة بن عبد معيص[٦]، وقد تزوجت الربيع بن عبد العزى، ثم تزوجت أخاه ربيعة بن عبد العزى، ثم وهب بن جابر الثقفي[٧]. وقد ولدت من زوجها الربيع أبي

---

١) الزبيري، نسب قريش ،ج١ص٢٣١، وابن بكار، الزبير القرشي، جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود شاكر (مطبعة مدني ،ط١، ١٣٨١م)ج ١،ص٣٥٣، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب ،ج١،ص١٢١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص٢٠٢، وابن منده، محمد بن إسحاق، معرفة الصحابة، تحقيق: عامر صبري (جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ج١،ص٤٧٧، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب ،ج١،ص١٢١.

(٣) ابن بكار، جمهرة نسب قريش وأخبارها، ج١،ص٣٥٣، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٢،ص٥٨.

(٤) المؤلفة قلوبهم: هم من قوم من سادات العرب أمر الله نبيه في أول الإسلام بمقاربتهم وإعطائهم ليرغبوا من وراءهم في الإسلام.ابن منظور،لسان العرب،ج٩،ص١١.

(٥) الزبيري، نسب قريش، ج١،ص٢٣١، وابن الأثير، أسد الغابة، ج٢،ص٥٨

(٦) الزبيري،نسب قريش، ج١،ص٢٣٠.

(٧) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص٤٠٦.

العاص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت الرسول ﷺ[1]، وهي التي استأذنت على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك، وقال:"اللهم هالة"، فغارت السيدة عائشة رضي الله عنها وقالت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر الأول وأبدلك الله خيراً منها[2]. قالت :"فتغير وجه النبي ﷺ تغيراً لم أره تغير عند شيء قط إلا عند نزول الوحي،أو المخيلة حتى يعلم رحمة أم عذاب"[3].

رقيقة بنت خويلد: أخت السيدة خديجة رضي الله عنها،كانت تحت عبد الله بن بجاد بن الحارث بن حارثة ابن سعد بن تيم بن مرة[4]، فولدت له الصحابية أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها، وهي من الصحابيات "المبايعات"[5].

أما أبناء خؤولة السيدة خديجة -رضي الله عنها- وعمومتها الذين عرفت بهم المصادر فهم:

عمرو بن قيس بن زائدة: وهو الصحابي الجليل ابن أم مكتوم الأعمى رضي الله عنه، مؤذن النبي ﷺ[6]، وهو ابن خال السيدة خديجة رضي الله عنها[7]، وقد اختلف في اسمه فقيل :عبد الله، وقيل:عمرو، وقد هاجر إلى المدينة، وهو قديم الإسلام[8]، وكان رسول الله ﷺ وهو مقبل على الوليد بن المغيرة يكلمه، وقد طمع في إسلامه، فكلمه فلم يكلمه،

---

(١) الزبيري، نسب قريش،ج١،.ص٢٣١

(٢) صحيح البخاري، ح ٣٨٢١ باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها رضي الله عنها ج٥ ،ص ٣٩، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٧،ص٢٧٤.

(٣) ابن حنبل،المسند،ح ،٢٥٢١٠ ،باب عائشة رضي الله عنها،ج٤٢،ص١١٧.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج ٨، ص ٢٠١، والبلاذري، أنساب الأشراف، ج ١،ص٤٠٦.

(٥) الزبيري، نسب قريش ،ج ١،ص٢٢٩، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٦٩،ص ٤٧، وابن حجر، أحمد العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض (بيروت:دار الكتب العلمية، ط١ ،١٤١٥هـ) ج٨،ص٣١.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج ٤،ص١٥٥، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢،ص٨٩

(٧) الزبيري، نسب قريش ،ج١،ص٤٣٤، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب ،ج١،ص١٧١.

(٨) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤،ص١٥٤-١٥٥، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٤،ص٢٥١.

فأنزل الله عز وجل: ژ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ژ[1]، وقد استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة في أكثر غزواته. شهد القادسية ورجع إلى المدينة، فمات بها، ولم يسمع له بذكر بعد عمر رضي الله عنه[2].

ورقة بن نوفل بن أسد بن عبدالعزى: ابن عم السيدة خديجة، تنصر حتى استحكمت نصرانيته، ثم خرج إلى الشام فمات هناك، وقال بعضهم: مات بمكة بعد المبعث ودفن هناك، فكان يدعى بالقسّ[3]، وهو الذي أخبر خديجة أن رسول الله ﷺ هو نبي هذه الأمة لما أخبرته بما رأى النبي ﷺ لما أوحي إليه[4]. وقد سأل رسول الله ﷺ عن ورقة، فقالت له خديجة: إنه كان صدَّقك، وإنه مات قبل أن تظهر. فقال رسول الله ﷺ: "أريته في المنام وعليه ثياب بيض، ولو كان من أهل النار لكان عليه لباس غير ذلك[5]. وقد سبّ رجل ورقة فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لأخيه: "هل علمت أني رأيت لورقة جنة أوجنتين"، فنهى النبي ﷺ عن سبه"[6].

خزيمة بن حكيم السلمي الفهري: صهر خديجة بنت خويلد،خرج مع النبي ﷺ في تجارة بُصرى[7][8] [9]، وكان في عير خديجة، فقدم على النبي ﷺ يوم فتح مكة، فلما رآه رسول

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٥٧، والبلاذري، أنساب الأشراف، ج١،ص١٥١.

(٢) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١١،ص ٢٣-٢٤، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٤،ص٢٥١.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص١٠٦.

(٤) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥،ص٤١٦، والذهبي ، تاريخ الإسلام، ج١،ص٥٤٢.

(٥) ابن بكار، جمهرة نسب قريش، ج١، ص٤١٠.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥،ص٤١٦، والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢،ص٢٤٤.

(٧) ابن منده، معرفة الصحابة ،ج١، ص٤٩٧، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٢،ص١٧٤.

(٨) بُصرى: وهي بالضم موضع بالشام من أعمال دمشق وهي قصبة كورة حوزان مشهودة عند العرب حديثا وقديما وهي اليوم في منتصف المسافة بين عمّان ودمشق وهي "آثار قرب مدينة "درعة". الحموي، ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، (بيروت، دار الفكر، ب. ت) ج ١، ص ٤٤١. البلادي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة، (مكة المكرمة، دار مكة، ط ١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م) ص ٣٤.

(٩) انظر ملحق رقم (١) ص ٩٩.

اللهﷺ قال: مرحبا بالمهاجر الأول، قال: يا رسول الله ما منعني أن أكون أول من أتاك إلا أنه أصابتنا سنوات شداد متواليات[1]".

أما صديقات السيدة خديجة رضي الله عنها فهن:

نفيسة بنت أمية: وهي صديقة السيدة خديجة -رضي الله عنها- أخت يعلى بن منية التميمي حليف بني نوفل بن عبد مناف[2]، وهي التي مشت بين خديجة والنبي ﷺ حتى رغبته في الزواج منها[3]، أسلمت يوم الفتح فذكرت لرسول اللهﷺ ماكان منها، فبرها وأكرمها[4].

الحولاء بنت تويت: وهي الحولاء بنت تويت بن حبيب بن أسد بن عبد العزى بن قصي[5]، هاجرت إلى المدينة، ومما يدل على أنها من صديقات السيدة خديجة -رضي الله عنها- ما روته السيدة عائشة -رضي الله عنها- أنها استأذنت على رسول الله فأذن لها، وأقبل عليها، وقال: "كيف أنت؟ فقالت عائشة رضي الله عنها:" أتقبل على هذه هذا الإقبال!؟ فقال: "إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وحسن العهد من الإيمان"[6].

كما كانت للسيدة خديجة ماشطة تعنى بزينتها، وهي أم زفر: وكانت عجوز سوداء تغشى النبي ﷺ في زمان خديجة، وروى عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا

---

(١) ابن عساكر،تاريخ دمشق ،ج ١٦، ص ٣٧٣، وابن الأثير، أسد الغابة ، ج٢،ص١٧٢، وابن حجر، الإصابة ،ج ٢، ص٢٤٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص١٢٤،ج ٨، ص١٩٣، والبلاذري، أنساب الأشراف، ج ١، ص٩٨، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٧٤، ص١٨٧، والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢، ص١٥٩.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج ١،ص٩٨، وابن حجر، الإصابة، ج٨،ص٣٣٦، والصالحي سبل الهدى والرشاد ،ج٢،ص١٥٨.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج ١،ص٩٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٩٣، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١،ص١١٨، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٧،ص٧٦.

(٦) ابن الأثير ،أسد الغابة، ج٧،ص٧٦.

أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني لأتكشف، فادع الله عز وجل. قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله لك أن يعافيك". فقالت:أصبر، فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف"[١].

ومن القريبين كذلك للسيدة خديجة رضي الله عنها، سلمى مولاة النبي ﷺ؛ حيث كانت قابلة خديجة -رضي الله عنها- عند ولادتها أبناءها من النبي ﷺ[٢].

خامسًا:زواج السيدة خديجة رضي الله عنها قبل النبي ﷺ:

أشارت بعض المصادر أن ورقة بن نوفل كان قد خطب السيدة خديجة -رضي الله عنها- في أول حياتها وقبل أن تتزوج، إلا أنه لم يقض بينهما نكاح[٣]، كما لم يتضح من المصادر السبب في ذلك.

تزوجت السيدة خديجة -رضي الله عنها- مرتين، وترملت قبل أن تتشرف بالزواج من النبي ﷺ. وكان أول من تزوجته وهي بكر عتيق بن عائذ بن عبد الله بن مخزوم، فولدت له بنتا اسمها هند بنت عتيق بن عائذ، فعاشت وأسلمت، تزوجها ابن عمها صيفي بن أمية، فولدت له محمد بن صيفي، فولد محمد يقال لهم: بنو الطاهرة لمكانة خديجة، وكان لهم بقية بالمدينة وعقب فانقرضوا[٤].

وبعد وفاة عتيق بن عائذ تزوجت السيدة خديجة -رضي الله عنها- من أبي هالة نباش بن زرارة، وهو من بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار بن قصي، وهو أحد

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة ،ج٧،ص٣٢٢، وابن حجر، الإصابة ،ج ٨،ص ٣٩٤-٣٩٥.

(٢) ابن حجر، الإصابة ج ٨، ص١٨٩، والكتاني، محمد بن عبدالحي، التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر التي كانت على عهد التأسيس المدينة الإسلامية، تحقيق: عبد الله الخالدي (بيروت: دار الأرقم ، ط٢)ج٢ ،ص٧٧.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨، ص١١، وابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٩٣.

(٤) ابن إسحاق، السير والمغازي،ج١،ص٢٤٥، وابن سعد، الطبقات الكبرى ج ٨، ص١١-١٢، وابن عبدالبر، الاستيعاب،ج٤ ،ص١٨١٧، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة ،ج٨، ص٣٤٧.

زعماء بني تميم[١]، وكان ذا شرف في قومه، نزل مكة وحالف بني عبد الدار بن قصي، وكانت قريش تزوج حليفهم، فولدت له رجلا يقال له هند وهالة رجلٌ أيضا "[٢]، فما لبث أن توفي أبو هالة بعد أن ترك خلفه ثروة طائلة، فعزفت السيدة خديجة -رضي الله عنها- عن الزواج، وتفرغت لتربية أبنائها وتنمية تجارتها، ولم تعتزل مجتمعها، بل فتحت أبواب دارها لمن اشتد به الزمان، تساعد الفقير، وتحنو على الضعيف، وتنفق على المحتاج. ولذا فرضت على قريش تقديرها واحترامها، فكانت سيدة عصرها[٣].

سادسًا: أبناء السيدة خديجة رضي الله عنها من غير النبي ﷺ:

هند بنت عتيق: ابنة زوج السيدة خديجة عتيق بن عائذ المخزومي[٤]، وهي أيضا ربيبة رسول الله ﷺ، أسلمت وتزوجت ولم ترو شيئًا عن رسول الله ﷺ، تزوجها ابن عمها صيفي بن أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.[٥].

هند بن أبي هالة رضي الله عنه: ربيب رسول الله ﷺ، وأمه خديجة، خلف عليها رسول الله ﷺ بعد أبيه، وقد اختلف في اسم والده فقيل: نماش بن زرارة، وقيل: نباش بن زرارة[٦]، وكان يفخر في تربيته في البيت البيت النبوي ويعتز بعيشه في كنف رسول الله ﷺ، ويعتز ويفخر بأنه ربيب رسول الله ﷺ، وبالأخوة التي تربطه بالقاسم وفاطمة رضي الله عنهما، فكان يقول رضي الله عنه: "أنا أكرم الناس أبًا وأمًّا وأخًا وأختًا، أبي رسول الله ﷺ، وأمّي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة"[٧].

---

(١) بني تميم قاعدة من أكبر قواعد العرب ويرجع نسبهم إلى تميم بن مر بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن عدنان .ابن حزم،جمهرة أنساب العرب ،ج١ ص٢٠٨-٤٨٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨،ص١١.

(٣) الجمل ،أم المؤمنين خديجة، ص٥٠.

(٤) الزبيري، نسب قريش ،ج١،ص٣٣٤

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨،ص١١-١٢، وابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج،٨ص٣٤٧.

(٦) ابن عبدالبر، الاستيعاب ،ج ٤،ص١٥٤٤.

(٧) ابن قتيبة، مسلم بن عبدالله، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (ط٢ ،١٩٩٢م) ج١،ص١٣٣، والبلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣،ص٦٦

وقد بعثه رسول الله ﷺ عاملاً على بعض مناطق اليمن، فكان هو ومعاذ بن جبل وخالد بن سعيد بن العاص وعكاشة بن ثور وأبو موسى بعثهم متساندين، قال: وأمرنا أن نتياسر وأن نيسر ولا نعسر ونبشر ولا ننفر، وأن إذا قدم معاذ طاوعناه ولم نخالفه"(١).

ولم يتجاهل رسول الله ﷺ ابن السيدة خديجة بنت خويلد بل أشركه في أعمال تخدم الإسلام والمسلمين، فقد شارك هند مع رسول الله ﷺ في غزواته فقيل: شهد هند بدراً في السنة الثانية للهجرة ، وقيل: شهد أُحُدًا في السنة الثالثة للهجرة ، ومات بالبصرة(٢)(٣).

وقد روى عن النبي ﷺ بعضا من أحاديث رسول الله ﷺ، فعن هند بن خديجة زوج النبي ﷺ قال: مر رسول الله ﷺ بأبي الحكم فجعل يغمز بالنبي ﷺ فالتفت النبي ﷺ فرآه فقال: اللهم اجعل به وزغا فرجف مكانه". الوزغ: ارتعاش(٤).

وكان هند بن أبي هالة وصافًا فوصف النبي ﷺ، وقد أحسن وأتقن في وصفه ﷺ(٥).

وقتل هند بن أبي هالة قتل مع علي يوم الجمل، وابنه هند بن هند هو من مات بطاعون البصرة، وانقرض عقبه فلا عقب لهم"(٦). ومات ابنه هند سنة ست وثلاثين للهجرة للهجرة بطاعون البصرة، وكان قد مات في ذلك اليوم نحو سبعين ألفا، فانشغل الناس بجنائزهم عن جنازته، فلم يوجد من يحملها، فصاحت نادبته واهنداه بن هنداه! ربيب رسول الله ﷺ! فلم تبق جنازة إلا تركت واحتملت جنازته على أطراف الأصابع إعظامًا لربيب رسول الله"(٧).

---

(١) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٣، ص ٧١، والصفدي، صلاح الدين خليل، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت، دار إحياء بالتراث ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م) ج ١٣،ص ٢٣٦.

(٢) ابن حزم، جمهرة أنساب العرب ،ج١،ص٢١٠.

(٣) البصرة: العظمى بالعراق وهي الأرض الغليظة في كلام العرب .الحموي،معجم البلدان،ج١ص٤٣٠.

(٤) البيهقي، أحمد بن الحسين، دلائل النبوة،تحقيق: عبدالمعطي قلعجي (دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م) ج ٦ ،ص ٢٤٠.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص٣٨٦، والصالحي، سبل الهدى ،ج١١،ص١٥٩.

(٦) ابن الأثير، أسد الغابة،ج ٥،ص ٣٨٩.

(٧) السهيلي، الروض الأنف ،ج ٢،ص٢٤٦.

هالة بن أبي هالة التميمي: أما هالة بن أبي هالة النباش التميمي الأسدي، فله صحبة مع الرسول ﷺ، وقد روى عنه ابنه هند، وقد دخل على النبي ﷺ وهو راقد فاستيقظ ﷺ، وضم هالة على صدره، فقال: هالة، هالة، هالة[١].كأنه سرّ به لقرابته من خديجة رضي الله عنها[٢].

سابعًا: تجارة السيد خديجة رضي الله عنها:

عرفت قريش بالتجارة، قال تعالى ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ[٣] ولذلك قلما أن تجد قرشياً ذا شأن في الجاهلية والإسلام إلا كان تاجراً، تاجراً، لذا استفاض لهم غنى عريض وثروة واسعة[٤]. وقد شاركت نساء شبه الجزيرة العربية في التجارة، فلم تكن قاصرة على الرجال فقط، ومن النساء اللواتي برزن في هذا المجال "أم أنمار"، وكانت تتجر بمكة وتبيع وتشتري، وقد جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: "يا رسول الله إني امرأة أبيع وأشتري، فإذا أردت أن أشتري سلعة سمت بها أقل من الذي أريد، ثم أزيد حتى أبلغ الذي أريد أخذها به، فأعطاها، وإذا أردت أن أبيع استمت بها أكثر حتى أبيعها بالذي أريد، فقال ﷺ:"لا تفعلي يا قيلة ذلك،وإذا أردت أن تشتري شيئاً فأعطي الذي تريدين أُعطيتِ أو مُنعتِ، وإذا أردت أن تبيعي واستامي به الذي تريدين أُعطيتِ أو مُنعتِ"[٥].

وكانت منهن -بل من أبرزهن- صاحبة هذا المقام السيدة خديجة بنت خويلد، "فكانت تاجرة موسرة ذات تجارة عريضة"[٦]، فلم تكن تجارتها ذات نطاق داخلي، بل

---

(١) ابن الأثير،أسد الغابة، ج،٥ص٣٥٤، وابن حجر، الإصابة ج ٦،ص٤٠٦.

(٢) الصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٧ ،ص٢٨.

(٣) سورة قريش ١-٤

(٤) الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام،ج١،ص١٣٢.

(٥) الفاكهي، أخبار مكة ،ج٣،ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٦) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١،ص٩٧.

شاركت في رحلات تجارية خارج مكة في بلاد الشام واليمن، وكانت تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم منه[(١)].

وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها تدير تجارتها التي تقوم على المضاربة، والتي خلت من الربا، رغم أنه كان رائجا في الجاهلية، "ومما يدل على كثرة الربا في الجاهلية أن قريش لما أرادت بناء الكعبة قالت: "لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم إلا طيبا، لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع رباً ولا مظلمة لأحد من الناس"[(٢)]. وربما لقبت السيدة خديجة بالطاهرة كما أشرنا لخلو تجارتها من الربا، وكانت تجارتها تقوم على المضاربة؛ حيث "كانت تستأجر الرجال وتدفع المال مضاربة"[(٣)]. وقد أجاز الإسلام فيما بعد هذا النوع من التجارة، قال تعالى:ﮋ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀﮊ[(٤)]، وتحتاج المضاربة هذه إلى أمانة؛ لأن الوكلاء ينوبون ينوبون عنها في البيع والشراء، وقد كانت السيدة خديجة ترسل معهم غلامها ميسرة[(٥)]؛ ليتتبع أحوالهم في البيع والشراء فيما يبدو[(٦)].

أما عن نوع السلع التي كانت تتاجر فيها السيدة خديجة -رضي الله عنها- فيكشف عنها قول ابن أخيها حكيم بن حزام لما شاهد رسول الله في سوق حباشة[(٧)] يتاجر فيها بمال بمال السيدة خديجة -رضي الله عنها- فيقول:"رأيت رسول الله ﷺ قد حضرها فاشتريت

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج ١،ص١٧١، وابن سعد،الطبقات الكبرى ،ج ٨،ص١٢.

(٢) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص١٠٤، والصالحي، سبل الهدى ،ج٢،ص١٧٠.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص١٢.

(٤) سورة المزمل آية ٢٠.

(٥)كان رفيق النبي ﷺ في تجارة السيدة خديجة بنت خويلد قبل أن يتزوجها،وحكى بعض أدلة نبوته. ابن حجر، الإصابة،ج٦ص١٨٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٢

(٧) حباشة: سوق بتهامة في ديار بارق نحو "قتوتا" على ست ليال من مكة إلى جهة اليمن، وهي متجر متوسط ومشترك وأهل الحبش الجمع، والحباشة جماعة من الناس ليسوا من جنس واحد، ولعلها سميت بذلك لكثرة ما يجتمع بها من مختلف القبائل والأجناس للتجارة. الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٠، والأفغاني، أسواق العرب، ج ١ ،ص ٢٥٨.

بزاً، فقدمت مكة وأرسلت خديجة رسول الله إلى سوق حباشة وبعثت معه غلامها ميسرة فخرجا فابتاعا بزًا[١] من بزِّ الجند[٢] وغيره مما فيها من التجارة"[٣].

أما عن ملابسات اتصال الرسول ﷺ بالسيدة خديجة -رضي الله عنها- في جانب التجارة، فإن الرسول الله ﷺ لما بلغ خمسا وعشرين سنة اتجه إلى العمل بالتجارة كسائر رجال قريش[٤]، حتى حتى إنه لقب بـ"الأمين" لما لمسه أهل مكة من الأمانة والصدق في معاملاته[٥]، فأشار عليه عمه أبو طالب بقوله: "يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي، وقد اشتد الزمان -أي: القحط- وألحّت علينا سنون منكرة، وليس لنا مادة ولا تجارة، وهذا عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام، وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها، فلو تعرضت لأسرعت إليك"[٦]. فقال له النبي ﷺ: فلعلها أن ترسل إليّ في ذلك، فقال أبو طالب: إني أخاف أن تولي غيرك فتطلب أمرا مدبرا فافترقا، فبلغ خديجة رضي الله عنها ما كان من محاورة عمه أبي طالب له. فأرسلت إليه فقالت: إنه دعاني إلى البعثة إليك ما بلغني من صدق حديثك، وعظم أمانتك، وكرم أخلاقك، وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلا من قومك، ففعل رسول الله ﷺ، ولقي أبا طالب فذكر له ذلك فقال: إن هذا لرزق ساقه الله إليك"[٧].

---

(١) البزّ: الثياب.ابن منظور ،لسان العرب ،ج٥ ص٣١١.

(٢) الجند: من أعظم مدن اليمن بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً فيها مسجد بناه معاذ بن جبل ونسب إليها كثير من أهل العلم .وهي إحدى قرى اليمن ومن أسواق العرب .الحموي،معجم البلدان، ج٢،ص١٦٩-١٧٠، والأفغاني،أسواق العرب في الجاهلية والإسلام ،ج ١، ص١٢٤-١٢٥.

(٣) ابن سعد، محمد بن منيع، الجزء المتمم للطبقات الكبرى، تحقيق:عبدالعزيز السلومي(الطائف:مكتبة الصديق، ١٤١٦هـ) ج ١، ص ٢١٦، والمقريزي، إمتاع الأسماع ،ج١،ص١٥-١٦.

(٤) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج١،ص١٠٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٤-١٥.

(٥) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٧٨، والبلاذري، أنساب الأشراف ج١،ص٢٦١.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٢٤، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٦١، ص٣١٦.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٠٤ ، وابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٦١،ص٣١٦، وابن سيد سيد الناس، محمد بن أحمد، عيون الأثر في المغازي والشمائل والسير تحقيق: إبراهيم رمضان

والغالب أن تأخر النبي ﷺ بعد عرض عمه أبي طالب له الخروج بتجارة السيدة خديجة –رضي الله عنها– لحيائه وعزة نفسه ﷺ، ومما يرجح ذلك قوله: "فلعلها أن ترسل إلي في ذلك"، واستناداً لرواية ابن إسحاق(١) "كانت السيدة خديجة ابنة خويلد امرأة تاجرة ذات مال، تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشي تجعله لهم منه، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مالها تاجراً إلى الشام، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له: ميسرة، وخرج رسول الله في مالها ذلك".

ومن هذا النص يتضح أن السيدة خديجة –رضي الله عنها– لم تكن تعرف النبي ﷺ قبل ذلك إلا بعد ما سمعت عن أمانته وصدقه، وبعد خروجه في تجارتها لبلاد الشام، وما رأته من ثناء غلامها ميسرة عليه، ولا شك أن السيدة خديجة كانت بحاجة إلى مثل هذا النوع من الرجال لتأتمنه على تجارتها، لذلك ضاعفت له الأجر رغبة منها أن يخرج بتجارتها إلى الشام بقولها: "أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك"(٢).

وربما جاء عرض أبي طالب على النبي ﷺ، بعد لقائه مع خديجة –رضي الله عنها– وقوله لها: "هل لك يا خديجة أن تستأجري محمداً؟ فقد بلغنا أنك استأجرت فلاناً ببكرين(٣)، ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكار، قالت: لو سألت ذلك لبعيد بغيض فعلنا. فكيف وقد سألت لحبيب قريب!"(٤).

فخرج رسول الله ﷺ مع غلامها ميسرة، وكان من ضمن من خرج في عير خديجة خزيمة بن حكيم السلمي الفهري صهر خديجة بنت خويلد، وأسلم يوم فتح مكة، فلما رآه

(بيروت: دار القلم، ط١ ،١٤١٤هـ-١٩٩٣م) ج ١،ص٦٢، والزرقاني، محمد شهاب الدين، شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م) ج١، ص٣٧٠.

(١) السير والمغازي، ج١، ص٨١، وابن هشام، السيرة النبوية ،ج١،ص١٧١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٠٤، وابن عساكر ج٣،ص١٥، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج٢،ص١٥٨.

(٣) والبكر: ولد الناقة، والبكر بالفتح: الفتي من الإبل والأنثى بكرة. ابن منظور، لسان العرب ج٤،ص٧٩.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ١،ص١٠٤.

رسول الله ﷺ قال: مرحبا بالمهاجر الأول، قال:يا رسول الله ما منعني أن أكون أول من أتاك إلا أنه أصابتنا سنوات شداد متواليات"[1]. ولما كان هذا أول خروج له ﷺ من مكة إلى بلاد الشام دون عمومته "جعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدم الشام فنزل في سوق بُصرى في ظل شجرة قريبا من صومعة راهب يقال له: نسطورا، فاطلع الراهب إلى ميسرة، وكان يعرفه فقال: يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت هذه الشجرة؟ فقال ميسرة: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال الراهب له: ما نزل تحت هذه الشجرة إلا نبي. ثم قال له: في عينيه حمرة؟ قال ميسرة: نعم! لا تفارقه. قال الراهب: هو هو. وهو آخر الأنبياء. ويا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج. فوعى ذلك ميسرة، ثم حضر رسول الله ﷺ سوق بصرى وكان معه، فباع سلعته التي خرج بها واشترى، فكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله ﷺ: ما حلفت بهما قط فقال الرجل: القول قولك.

عاد النبي ﷺ بتجارة السيدة خديجة -رضي الله عنها- إلى مكة، وإذا كانت تجارتها قبل عمله ﷺ لديها رابحة في مجملها، فبعد خروج النبي ﷺ بها "ربحت ضعف ما كانت تربح وأضعفت له ما سمّت له"[2].

ولم يكن هذا الخروج الوحيد للنبي ﷺ، فقد خرج أيضا كما أشرنا من قبل إلى سوق حباشة، فعن ابن شهاب الزهري قال: "فلما استوى رسول الله ﷺ وبلغ أشده ليس له كبير مال؛ استأجرته خديجة بنت خويلد إلى سوق حباشة، وهو سوق بتهامة[3]، واستأجرت معه رجلا آخر من قريش، فقال رسول الله ﷺ وهو يحدث عنها: "ما رأيت من صاحبة أجيد خيرا من خديجة، وما كنا نرجع أنا وصاحبي إلا وجدنا عندها تحفة من طعام تخبؤه لنا"[4].

---

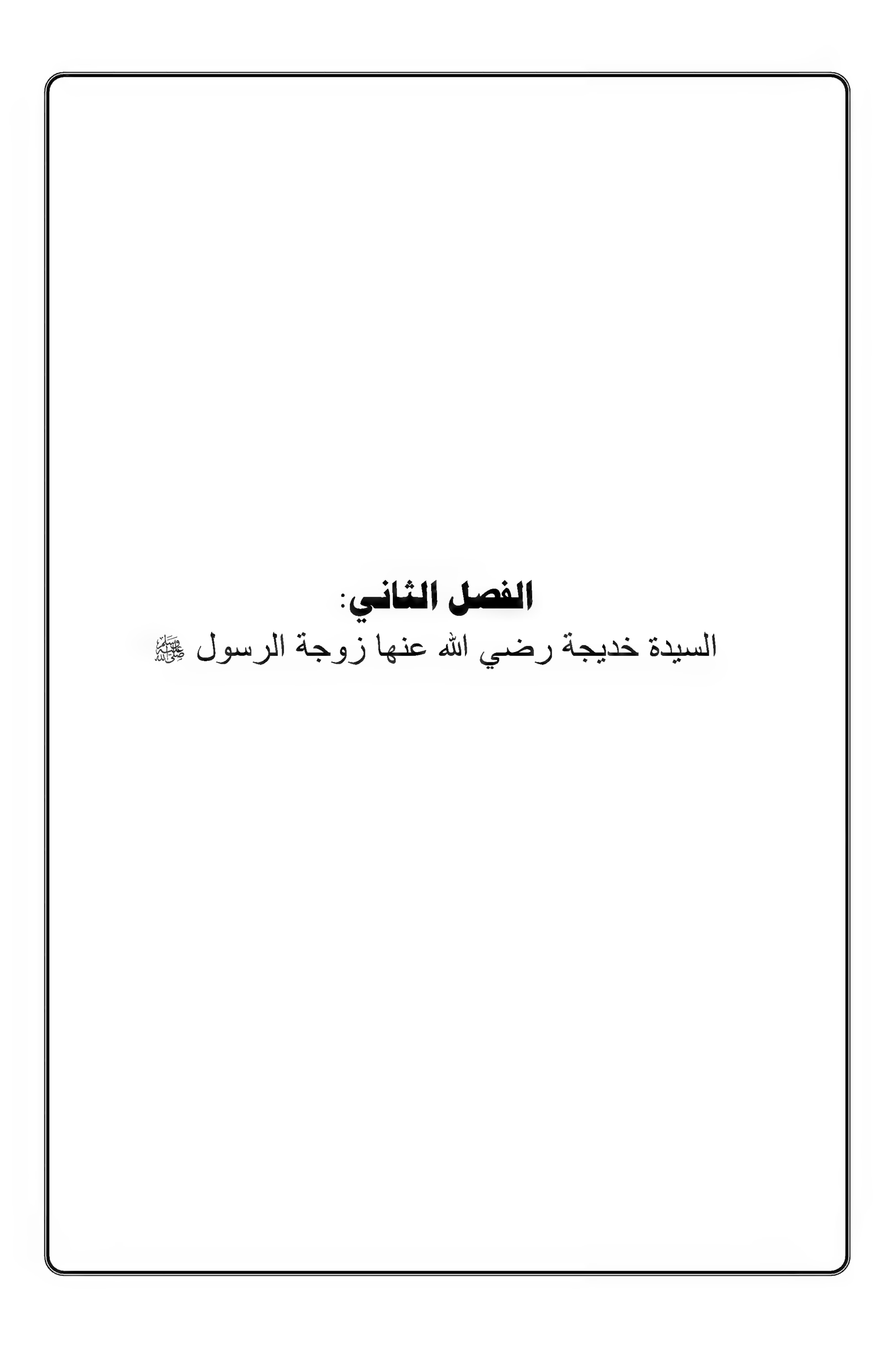
(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ١٦، ص ٣٧٣، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٢، ص١٧٢، وابن حجر، الإصابة، ج ٢، ص٢٤٢.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١، ص١٠٤-١٠٥، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٥-١٦، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج٢،ص١٥٩-١٦٠، والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج٥، ص٦٥.

(٣) الأفغاني، أسواق العرب في الجاهلية، ج١ ص٢٥٨.

(٤) البيهقي، دلائل النبوة، ج ١ ، ص ٨٥.

*　　*　　*



الفصل الثاني:

السيدة خديجة رضي الله عنها زوجة الرسول ﷺ

سنتعرض في هذا الفصل لملابسات زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها، ومناقشة ما يرتبط بذلك من قضايا وشبهات، وكذا ما أثمر عنه هذا الزواج من أولاد.

أما ما ذكره ابن سعد[1] من" أن نساء مكة احتفلن في عيد لهن في رجب فلم يتركن شيئا من إكبار ذلك العيد إلا أتينه، فبينما هنّ عكوف عند وثن مثّل لهنّ كرجل في هيئة رجل حتى صار منهن قريباً ثم نادى بأعلى صوته: يا نساء تيماء إنه سيكون في بلدكن نبي يقال له: أحمد يبعث برسالة الله، فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجاً فلتفعل، فحصبنّه النساء وقبحنّه وأغلظن له، وأغضت خديجة على قوله، ولم تعرض فيما عرض فيه النساء".

ولا شك أن هذه الرواية ضعيفة؛ لأنها ذكرت بدون إسناد، بالإضافة إلى أنها تشير إلى معنى قبيح، يدل على ذلك أن نساء قريش حصبنّه وقبحنّه وأغلظن له بالقول والفعل، ولاشك أن نساء قريش مهما بلغن من العفة والطهارة لا يبلغن منزلة السيدة خديجة في ذلك، فهي التي عرفت في الجاهلية بالطاهرة، فلا يمكن أن تقبل بهذا الفعل .

لكن الأمر الواضح من الروايات أن السيدة خديجة -رضي الله عنها- لم تتصل بالنبيﷺ إلا بعد ما سمعته عن أمانته وصدقه، وبعد خروجه ﷺ في تجارتها إلى بلاد الشام، حيث سمعت من خادمها ميسرة عن حسن أخلاق النبيﷺ، ثم أعجبت به -رضي الله عنها-، وهذا ما جعلها تميل ميلا قلبيا للنبيﷺ ورغبت في الزواج منه ﷺ[2].

مقدمات زواج الرسول من السيدة خديجة رضي الله عنها:

اختلفت الروايات في أمر مقدمات زواج الرسول الله ﷺ من السيدة خديجة -رضي الله عنها- على النحو الآتي.

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨، ص١٢.

(٢) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج،١ص٨١، وابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٧٢-١٧٣.

فتذكر بعض الروايات أن السيدة خديجة رضي الله عنها هي التي بادرت في عرض نفسها على النبي ﷺ طلبًا للزواج منه، "وعرضت نفسها على النبي ﷺ، فقالت له فيما يزعمون: إني قد رغبت فيك لقرابتك ووسطتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك"[1].

بينما أشارت بعض الروايات إلى أن صديقتها نفيسة بنت منية هي من سعت في أمر الزواج بين السيدة خديجة -رضي الله عنها- والنبي ﷺ.

ففي رواية الواقدي أن نفيسة بنت منية قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ من أوسط نساء قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا، وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسًا إلى محمد بعد أن رجع من عيرها من الشام، فقلت: "يا محمد ما يمنعك أن تزوج؟ قال: ما بيدي ما أتزوج به، فقلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: فكيف لي بذلك؟ قالت: قلت علي، قال: فأنا أفعل، فذهبت فأخبرتها، فأرسلت إليه أن ائت لساعة كذا كذا، وأرسلت إلى عمها"[2].

فيما ذهبت كذلك بعض الروايات إلى أن هالة أخت خديجة -رضي الله عنها- هي من سعت في أمر زواجها من النبي ﷺ، فقد ذكر البيهقي[3] أنه كان عمار بن ياسر إذا سمع ما يتحدث به الناس عن تزويج خديجة رسول الله ﷺ وما يكثرون فيه يقول: أنا أعلم

---

(١) ابن إسحاق، ج١،ص٨٢، ابن هشام ،ج ١،ص١٧٢-١٧٣، وكحالة، أعلام النساء ،ج ١، ص ٣٢٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ١ ، ص ١٠٥، وابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١،ص٦٣، والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج ٦ ، ص٢٩، والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢،ص١٦٥.

(٣) دلائل النبوة، ج٢،ص٧١، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٨٨، والصالحي، سبل الهدى والرشاد،ج١، ص١٠.

الناس بتزويجه إياها، إني كنت ترباً، وإني خرجت مع رسول الله ذات يوم حتى كنا بالحزورة[1] أجزنا على أخت خديجة وهي جالسة على أدم تبيعها، فنادتني فانصرفت إليها ووقف لي رسول الله ﷺ، فقالت: أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة؟ فقال عمار: فأخبرته. فقال: بلى لعمري. فذكرت لها، فقالت: اغدوا علينا إذا أصبحنا. فغدونا عليهم فوجدناهم قد ذبحوا بقرة وألبسوا خديجة حلة.

وعلى ضوء تلك الروايات من المستبعد أن تقدم السيدة خديجة -رضي الله عنها- على عرض نفسها مباشرة على النبي ﷺ؛ لأن ذلك مخالف للأعراف والتقاليد العربية التي تجعل الرجل خاطباً لا مخطوبًا، ولما عُرف عن السيدة خديجة -رضي الله عنها- "بأنها امرأة حازمة شريفة لبيبة"[2]، فلم يكن لسنها وشرفها ولا مكانتها في قريش أن تسمح لها أن تبادر في عرض نفسها مباشرة على النبي ﷺ، كما أن ذلك مخالف لطبيعة الأنثى التي ترغب بأن تكون مخطوبة لا خاطبة، بل إنها تأبى ذلك وتستعظمه مهما بلغ من تود عرض نفسها عليه من السمات الخلقية الرفيعة، فكيف بمن هي بمنزلة السيدة خديجة رضي الله عنها.

ومن ثم فالتوجه الثاني والثالث من الروايات هما الأقرب إلى الصواب والملائم للسمات الشخصية للسيدة خديجة رضي الله عنها. كما يمكن الجمع بينهما من ناحية أن السيدة خديجة أرسلت إلى النبي ﷺ من يكلمه في أمر الخطبة سواء كانت أختها أم صديقتها نفيسة، فجميعهن من المقربات للسيدة خديجة رضي الله عنها.

عقد القران وخطبة النكاح:

أما عن ملابسات عقد القران فذكر ابن إسحاق[3] أن عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب هو من صاحب النبي ﷺ ورافقه في أمر طلب السيدة خديجة -رضي الله عنها- من

(١) حَزوُرَة: باللغة تعني الرابية الصغيرة ، وجمعها حزاور وكانت الحزورة سوق مكة القديم وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه. الحموي، معجم البلدان، ج٢ص٢٥٥.

(٢) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١، ص٨١، وابن سعد الطبقات الكبرى ، ج١، ص١٠٥.

(٣) ابن إسحاق ، السير والمغازي، ص٨٢.

أبيها للزواج، أما النيسابوري[1] فذهب إلى أن أبا طالب عمه خرج مع عشرة من قومه حتى دخلوا على عمها فخطبوها، ويمكن الجمع بين الروايتين بأن أبا طالب ومن رافقه هم ذهبوا أولا فخطبوا السيدة خديجة من والدها، ثم لحق بهم النبيﷺ وعمه حمزة رضي الله عنه.

أما ما يتعلق بولي السيدة خديجة رضي الله عنها الذي قام بتزويجها النبيﷺ، فقد اختلفت الروايات في ذلك على اتجاهين:

الاتجاه الأول للروايات ذهب إلى أن خويلدًا والد السيدة خديجة هو من تولى أمر تزويجها، وأنه في مبدأ الأمر كان رافضا لهذا الزواج، ربما لكونه فقيرا وليس ندا لها، فتحايلت عليه فأسقته خمرا، "حتى أخذت فيه، ثم دعا محمداً فزوجه، قال: وسنت على الشيخ حلّة، فلما صحا قال: ما هذه الحلّة؟ قالوا: كساكها ختنك محمد. فغضب وأخذ السلاح، وأخذ بنو هاشم السلاح، وقالوا: ما كانت لنا فيكم رغبة، ثم اصطلحوا بعد ذلك"[2].

وفي هذا الصدد روى ابن عباس أن أباها كان يرغب عن أن يزوِّجه، فصنعت طعاماً وشراباً، ودعت أباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا، فقالت خديجة: إن محمد ابن عبد الله يخطبني فزوِّجني إياه، فزوجها، فخلّقته وألبسته، وكذلك كانوا يفعلون بالآباء، فلما سري عنه سكره نظر، فإذا هو مخلق، وعليه حلة، فقال: ما شأني؟ وما هذا؟ قالت: زوجتني محمد بن عبد الله، فقال: أنا أزوج يتيم أبي طالب؟ لا لعمري! فقالت: ألا تستحي؟ أتريد أن تسفه نفسك عند قريش؟ تخبر الناس أنك سكران؟ فلم تزل به حتى رضي[3].

الرواية الثالثة: "أن خديجة سقت والدها خمرا حتى ثمل. ونحرت بقرة، وخلّقته بخلوق، وألبسته حلة حبرة، فلما صحا قال: ما هذا العقير؟ وما هذا العبير؟ وما هذا الحبير؟ قالت: زوّجتني محمداً؟ قال: ما فعلت! أنا أفعل هذا وقد خطبك أكابر قريش فلم أفعل؟".

وجميع هذه الروايات لا تصح للأسباب الآتية:

---

(١) شرف المصطفى، (مكة المكرمة: دار البشائر الإسلامية ، ١٤٢٤هـ)ج١،ص٤١٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٠٦.

(٣) الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٠٧، والمقريزي، إمتاع الأسماع ،ج١،ص١٨، والصالحي، سبل الهدى ،ج١١، ص١٥٦.

أولاً: انتقد الواقدي هذه الروايات بقوله: "وهذا غلط، والثابت عندنا المحفوظ، أن أباها مات قبل الفجار"[(١)].

ثانيًا: ما ورد من احتيال السيدة خديجة على أبيها أمر مستبعد ومرفوض تماماً؛ لأن السيدة خديجة -رضي الله عنها- عُرفت برجاحة العقل والطهر والعفة، حتى لُقبت بالطاهرة، ونبذت كل أمر مستقبح من أمور الجاهلية، فلا يمكن أن تُقدم على مثل هذا الأمر الذي يستنكره العقل والعرف، خاصة في مجلس ستعقد به أقدس المواثيق الإنسانية مع الأمين وسيد الخلق الذي لم يُعرف عنه ﷺ أنه حضر مجلس خمر وسكر، فلا يمكن أن يرضى بذلك، أيضاً وجود عمه أبي طالب في هذا المجلس وهو شيخ كبير ووكيل النبي ﷺ ويعتبر أحد سادات قريش في المكانة والوجاهة وسيد العرب ومما يهابه الرجال، فلا يمكن أن تقبل السيدة خديجة أن يظهر وليها إلا في أحسن حال،كما أنها اتصفت برجاحة العقل والوقار، وتحيط بها الهيبة والإجلال، ومن اتصفت بتلك الصفات لا يمكن أن تُقدم على مثل هذا الأمر.

ثالثًا: ما جاء في وصف أحد الروايات للنبي ﷺ بأنه يتيم أبي طالب، أمر غير معقول؛ لأن اليتم لا يمتد إلى مرحلة البلوغ والرشد، ولأن النبي ﷺ كان في ذلك الوقت في ريعان شبابه، وما كان يعرف في مكة إلا بالصادق الأمين"[(٢)].

أما الصحيح الثابت في هذا الشأن فهو أن عمها عمرو بن خويلد هو الذي زوجها رسول الله ﷺ، وهو يومئذٍ شيخ كبير لم يبق لأسد لصلبه يومئذ غيره"[(٣)]، وذهب الواقدي أن عمها أسد هو الذي زوجها رسول الله ﷺ [(٤)]. يقول الواقدي: "والثابت عندنا المحفوظ،

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٠٦، والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١،ص٥٢٢، السهيلي، الروض الأنف، ج٢ ،ص٢٣٩.

(٢) جمعة، محمد لطفي، ثروة الإسلام، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية)ص٤٣٦.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ج١،ص١٤، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص١٠٥.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٠٦، والطبري، تاريخ الرسل والملوك ،ج١،ص٥٢٢.

أن عمها عمرو بن أسد زوجها رسول الله ﷺ"، ويقول السهيلي[1]: "وهو الصحيح؛ لأن المحفوظ من أهل العلم أن خويلد بن أسد مات قبل حرب الفجار، والذي نازع ملك اليمن عندما أراد أن ينتزع الحجر الأسود".

المهر الذي أصدقه النبي ﷺ للسيدة خديجة رضي الله عنها:

تذكر الروايات أن النبي ﷺ بعد عقد القران أصدق السيدة خديجة -رضي الله عنها- عشرين بكرة[2]، وقيل:ثنتي عشرة أوقية"[3][4]، وأولمﷺ عليها، فنحر جزوراً، وقيل: جزورين، وأطعم الناس، وكانت أول وليمة أولمها النبي ﷺ"[5].

خطبة النكاح:

قام عمه أبو طالب فخطب خطبة النكاح وقال: "الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضي[6] معد ومضر، وجعلنا حصنة بيته وسواس[7] حرمه، وجعل وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما آمنا، وجعلنا حكام الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل شرفا ونبلا وفضلا وعقلا، وإن كان في المال قل، فإن المال ظل زائل

---

(١) السهيلي، الروض الأنف، ج٢،ص٢٣٩.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج ١،ص١٧٤، والسهيلي، الروض الأنف، ج٢،ص٢٣٣، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج ٢١،ص٥٠٧ .

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج ١،ص٩٧، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص١٣ .

(٤) والوقية وزن من أوزان الدهن، والأوقية أربعون درهماً، وأوقية ثمانية دراهم وكل درهم ٣،١٢٥ غم. ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥،ص٤٠٤، هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادل في النظام المتري ،ترجمة كامل العسلي (عمان،الجامعة الأردنية ، ١٩٧٠م)ص٣٣ .

(٥) الطبري، أحمد بن عبدالله، السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق محمد قطب (القاهرة: دار الهلال، ب.ت)ص٣١.

(٦) يراد به الأصل الكريم يُقال: هو من ضئضئ كريم والجمع ضآضى. المعجم الوسيط، ج١،ص٥٣٢.

(٧) السَّوس الرياسة ورجل ساسٌ من قوم ساسةٍ وسُوَّاس. ابن منظور، لسان العرب ،ج٦ ، ص١٠٨.

وأمر حائل وعارية مسترجعة، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم ونظر جليل، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك"(١).

وقد فرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال: "الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم"(٢).

وكان زواج النبي ﷺ بعد مجيئه من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً عقب صفر سنة ست وعشرين قبل البعثة، وذلك بعد خمس وعشرين سنة وشهرين وعشرة أيام من يوم الفيل(٣).

التحقيق في مسألة عمر النبيﷺ والسيدة خديجة رضي الله عنها عند زواجهما:

اختلفت الروايات في تقدير عمر النبيﷺ والسيدة خديجة رضي الله عنها وقت زواجهما، أما عمر النبي ﷺ فالذي عليه أهل العلم أن عمر رسول الله ﷺ كان خمس وعشرين سنة(٤).

أما أغلب الخلاف فيتعلق بتحديد عمر السيدة خديجة -رضي الله عنها- في أثناء زواجها من الرسول ﷺ، فالشائع المشهور أنها تزوجت من النبي ﷺ ولها أربعين سنة(٥).

غير أن هناك رواياتٍ أخرى نزلت بالسن إلى أقل من ذلك، فمنها ما ذهب إلى أن عمرها كان خمسا وثلاثين سنة. ومنها ما ذكر أن عمرها كان ثماني وعشرين سنة(١)، ومنها

---

(١) السهيلي، الروض الأنف ج ٢،ص ٢٣٨، والمقريزي، إمتاع الأسماع ،ج ٦ ،ص٢٩.

(٢) الحلبي، علي بن إبراهيم، إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٧هـ)ج١، ص٢٠٢.

(٣) الصالحي، سبل الهدى ،ج٢،ص١٦٥.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج١،ص٣٥، وابن سيد الناس، عيون الأثر ،ج١،ص٦١، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، (بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م) ج٥، ص٣١٤.

(٥) الطبقات الكبرى، ج٨،ص١٣، والبلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص٩٨-٩٩، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٣،ص١٩٤. وابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥، ص ٣١٤. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ج ١ ،ص ١٠٢.

ما أشار إلى أنها بلغت حين تزوجت رسول الله ﷺ خمسا وثلاثين سنة، وقيل: خمسًا وعشرين سنة[٢].

والذي نرجحه إجمالا اتجاه الروايات التي نزلت بسن السيدة إلى أقل من أربعين عاما حين تزوجت النبي ﷺ؛ وذلك لأنها أنجبت من رسول الله ﷺ ستة أبناء: (ذكرين، وأربع إناث)، فلو كانت في الأربعين من عمرها لقلت فرص الإنجاب لديها ، ويصعب قبول فكرة أنها أنجبت هذا العدد من الأبناء في هذه الفترة القصيرة.

ويؤيد ذلك تعليق الحاكم[٣] على قول من قال: إن السيدة خديجة -رضي الله عنها- توفيت وهي ابنة خمس وستين سنة، وهو ما يعني أنها بلغت الأربعين حين زواجها من النبي ﷺ فقال: "هذا قول شاذ، فإن الذي عندي أنها لم تبلغ ستين سنة"، ونقل البيهقي عنه فقال: "قال أبو عبد الله الحاكم: قرأت بخط أبي بكر بن أبي خيثمة قال: حدثنا مصعب بن عبدالله الزبيري قال: ثم بلغت خديجة خمسا وستين سنة، ويقال: خمسين، وهو أصح"[٤].

ويدعم ذلك أيضا ما رواه الطبراني[٥] برجال الصحيح عن الزهري حيث قال: "لم يتزوج رسول الله ﷺ على خديجة حتى ماتت بعد أن مكثت عنده أربعا وعشرين سنة وأشهرا"[٦]، وهو ما يوافق عمرها بخمس وعشرين سنة، فإذا أضفنا أربعا وعشرين سنة وهي ما عاشته مع النبيﷺ يصبح مجموعه خمسين سنة تقريبا، وهي السنة التي ماتت فيها رضي الله عنها، والله تعالى أعلم!.

---

(١) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٣،ص١٩٣، والحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م)ج ٣،ص٢٠٠.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية ج٥،ص٣١٤.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ح٤٨٣٨، كتاب النكاح، ج٣،ص٢٠١.

(٤) البيهقي،دلائل النبوة،ج٢ص٧١.

(٥) المعجم الكبير، ح١٠٩٣، باب تزويج رسول الله خديجة ج٢٢، ص٤٥٠.

(٦) ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج١،ص٣٨، والصالحي ، سبل الهدى والرشاد ،ج١١،ص١٥٧.

أبناء السيدة خديجة من النبي ﷺ:

استمر زواج النبي ﷺ من السيدة خديجة -رضي الله عنها- اثنان وعشرون عاما[١]، وكان عامرا بالألفة والاستقرار، وأتم الله نعمته عليهما ورزقهما بالبنين والبنات، فكل أبناء النبي ﷺ أنجبهم من السيدة خديجة، ما عدا ولده إبراهيم الذي أنجبته مارية القبطية[٢][٣].

وكشفت بعض المصادر عن قابلة السيدة خديجة -رضي الله عنها- التي أعانتها حال وضعها لأبنائها، فكانت سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب هي من تقبّل خديجة في أولادها[٤].

كما أشارت أيضا إلى أن السيدة خديجة كانت تعق عن كل غلام بشاتين، وعن الجارية بشاة، وكان بين كل ولدين لها سنة، وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل وِلادِها[٥].

أما عن عدد الأبناء الذين أنجبهم النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها، فاختلفت الروايات في ذلك، فالثابت لدى غالب العلماء والمؤرخين على أن عددهم ستة؛ اثنان من الذكور وأربعة من الإناث، وهم: القاسم وعبد الله وفاطمة وأم كلثوم وزينب ورقية[٦]. وقيل: بأن عدد

---

(١) وذلك استنادا لما رجحته الباحثة من أن السيدة خديجة رضي الله عنها تزوجت النبي ﷺ ولها من العمر ثمانية وعشرين عاما، وتوفيت وعمرها خمسين عاما استناداً إلى رواية البيهقي.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١،ص٥٠٧.

(٣) مولاة النبي ﷺ وسريته وهي أم ولده إبراهيم أهداها له المقوقس صاحب الإسكندرية مع بغلة وحلة حرير وتزوجها النبي ﷺ في سنة سبع من الهجرة. ابن سعد ،الطبقات الكبرى،ج٣،ص٤، وابن الأثير، أسدالغابة،ج٧،ص٢٥٣، وابن حجر،الاصابة،ج٨، ص٣١٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات،ج ١، ص ١٠٧، وابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢، ص ٣٥٧، وابن حجر، الإصابة ج ٨ ،ص ١٠١.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ١٠٧، وابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ٢ ،ص ٣٥٧، وابن حجر، الإصابة ،ج ٨، ص ١٠١.

(٦) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص، ٢٤٥، وابن هشام، السيرة النبوية ،ج١،ص١٧٤-١٥٧، ١٥٧، والزبيري، نسب قريش ،ج١،ص٢١، وابن عبد البر، الاستيعاب ،ج٤ ،ص١٨١٩، وابن

أبناء السيدة خديجة من النبي ﷺ ثمانية، حيث زاد اثنين من الذكور وهما: الطيب والطاهر، وقيل: الطاهر والمطهر، وقيل: الطيب والمطيب[١]، وهناك من استبعد عبد الله، وأثبت بدلا منه الطيب والطاهر[٢]، وهناك من ذهب إلى أن الطيب والطاهر هما اسمان لعبد الله[٣].

وهناك من المؤرخين من زاد عليهم المطيب والمطهر، فقيل:كان له الطاهر والمطهر ولدا في بطن[٤]. ولكن يستبعد هذا الرأي لقلة الروايات التاريخية في إثباته، كما أن المتفق عليه عند الجمهور أن عدد أبناء السيدة خديجة من النبي ﷺ ستة كما ذكر سابقا، بالإضافة إلى أنه لا يمكن للسيدة خديجة –رضي الله عنها– أن تنجب هذا العدد الكبير، حتى لو افترض أنها تزوجت النبي ﷺ وهي في الثامنة والعشرين من عمرها.

أما عن ترتيب مولدهم فمحل خلاف أيضا، فذكر ابن إسحاق:أن خديجة ولدت البنات الأربع أولا، ثم أبناءه الذكور[٥]، وهناك من ذهب إلى أن القاسم هو أول من ولد

عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٢٥، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج ١،ص٥٠٧، والصالحي، سبل الهدى ،ج١١ص١٦.

(١) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص٢٤٥، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٢٣، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢ ،ص٣٥٧، الصالحي، سبل الهدى، ج١١،ص١٦.

(٢) ابن إسحاق السير والمغازي، ج١،ص٨٢، وابن هشام، السيرة النبوية ،ج١،ص١٧٥، وابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢،ص٣٥٧.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٢٣، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢،ص٣٥٧، الصالحي، سبل الهدى، ج١١،ص١٦.

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٣،ص، ١٣٢، وابن حجر، الإصابة ،ج٦،ص٢٠٧، والصالحي، سبل الهدى ،ج١١،ص١٦، والزرقاني، شرح المواهب اللدنية، ج٤،ص٣١٤.

(٥) ابن إسحاق: السير والمغازي ،ج١،ص٢٤٥، والزبيري، نسب قريش ،ج١،ص٢١، وابن عبد البر، الاستيعاب ،ج٤ ،١٨١٩،وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٢٣، وابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢،ص٣٥٧.والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج١١،ص١٦.

لرسول الله ﷺ بمكة قبل النبوة، وبه كان يكنى، ثم ولدت له: زينب، ثم: رقية، ثم: فاطمة، ثم: أم كلثوم، ثم ولد له في الإسلام: عبد الله[١].

والقول الأول أقرب للصواب .

وفيما يلي تعريف بأبناء النبيﷺ ذكورًا وإناثًا،ونلتمس من خلال هذا العرض أثر تربية السيدة خديجة رضي الله عنها لبناتها اللاتي عشن أحداثاً جساماً في أثناء الدعوة المحمدية فكانت السيدة خديجة رضي الله عنها نبراساً لهن سرن على خطاها رضي الله عنهن في سيرهن الطاهرة.

فأما الذكور فهم:

القاسم:

كان أكبر أولاد السيدة خديجة من النبي ﷺ، وبه كان يكنى، وهو الأشهر عند المؤرخين[٢].

واختلفت الروايات في تحديد عمره عندما توفي ، فقيل : بلغ سن التميز . فذكر الواقدي أن القاسم توفي وله سنتان[٣]، وقال مجاهد: "إنه عاش سبعة أيام"[٤]، وقال السهيلي[٥]: "بلغ المشي غير أن رضاعته لم تكمل".

وعن علي بن الحسين رضي الله عنه قال: كان القاسم بلغ أن يركب الدابة ويسير على النجيبة[٦]، فلما قبض قال العاص بن وائل: لقد أصبح محمد أبتر. فنزلت: "إنا أعطيناك

---

(١) الزبيري، نسب قريش، ج١،ص٢١، وابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ١٨١٩. وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٢٣، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج٢،ص٣٥٧. والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج١١،ص١٦ .

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٠٦.

(٣) ابن سعد،الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٠٦.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج،٥ص٣٧٩.

(٥) الروض الأنف، ج٢،ص٢٤٣.

(٦) النجيب من الإبل والجمع النُّجب والنَّجائب وناقة نجيب ونجيبة. ابن منظور، لسان العرب، ج١،ص٧٤٨.

الكوثر" أي: عوضا عن مصيبتك يا محمد بالقاسم[1]. فهذا يدل على أن القاسم مات بعد البعثة[2]. وهو أول من مات من ولدهﷺ[3].

وعن فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: لما هلك القاسم قالت خديجة: يا رسول الله درت لبينة[4] القاسم، فلو كان الله أبقاه حتى تتم رضاعته، قال: إن إتمام رضاعته في الجنة. وزاد ابن ماجه: فقالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله ليهون علي. فقال: إن شئت دعوت الله تعالى فأسمعك صوته. فقالت: بل أصدق الله تعالى ورسوله[5].

قال السهيلي:"وهذا من فقهها -رضي الله عنها- كرهت أن تؤمن بهذا الأمر معاينة، فلا يكون لها أجر التصديق والإيمان بالغيب، وإنما أثنى الله تعالى على الذين يؤمنون بالغيب، وهو يدل أن القاسم لم يهلك في الجاهلية"[6].

عبد الله:

ولد عبد الله بعد القاسم، والمرجح كما أشرنا أن له ثلاثة أسماء: فهو عبد الله والطاهر والطيب؛ وذلك لأنه ولد بعد النبوة[7].

---

(١) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص٢٤٥، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٣،ص٤٠٢، وابن الأثير، أسدالغابة ،ج٤،ص٣٥٧.

(٢) ابن زبالة، محمد بن الحسن، أزواج النبي ﷺ، تحقيق: أكرم ضياء العمري (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١/ص ٣٣)، وابن حجر، الإصابة ،ج ٥،ص٣٨٩، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج ١١، ص ١٩.

(٣) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص٢٤٥، وابن هشام، السيرة النبوية، ج ٢،ص٣٠، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص١٠٦.

(٤) اللبنة الطَّائفة من اللَّبن، واللبينة تصغيرها. ابن منظور، لسان العرب ج١٣،ص٣٧٢.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص١٧٤، والسهيلي، الروض الأنف، ج٢،ص٢٤٣، وابن حجر، الإصابة ، ج٥، ص٣٨٩.

(٦) الروض الأنف، ج ٢، ص٢٤٣.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى،ج٣، ص٤، وابن عبد البر، الاستيعاب، ج١،ص٥٠، والسهيلي، عيون الأثر، ج٢،ص٣٥٦.

وذكر ابن عبد البر[1] أن أكثر أهل النسب -ومنهم الزبير- أن عبد الله هو الطيب والطاهر، وله ثلاثة أسماء.كما ذكر ابن حجر[2] أن الزبير بن بكار قال: حدثني عمي مصعب قال: ولدت خديجة للنبي ﷺ: القاسم والطاهر، وكان يقال له:الطيب. وولد الطاهر بعد النبوة ومات صغيراً واسمه عبد الله". ولكني لم أقف على ذلك في كتاب النسب للزبير بن بكار.

زينب بنت رسول الله ﷺ

هي أكبر بنات النبي ﷺ، ولدت ولرسول الله ﷺ ثلاثون سنة، ولدت قبل البعثة بمدة قيل: عشر سنين[3]، وقد شذ من قال: إنها لم تكن أكبر بناته ﷺ، وإنما الاختلاف كائن بين القاسم وزينب أيهما ولد قبل الآخر؟ فقالت طائفة من أهل العلم والنسب: أول من ولد له القاسم ثم زينب[4].وقال ابن الكلبي: زينب ثم القاسم[5].

ولما ولدت زينب انبسطت أسارير وجه النبي ﷺ عندما بُشر بها؛ ليخالف بذلك عادات الجاهلية التي كانت تكره وتبغض الإناث، فنشأت زينب في كنف والدها، فلما اكتملت أنوثتها خطبتها خالتها هالة بنت خويلد لابنها أبي العاص بن الربيع، وكان من أكثر رجال مكة مالا وأمانة وتجارة[6]، وكان يحظى بمكانة عظيمة في قلب خالته السيدة خديجة رضي الله عنها، ولقرابته ومعزته عندها سألت النبي ﷺ أن يزوجه زينب، فقبل[7]،

---

(١) الاستيعاب، ج٤،ص١٨١٩.

(٢) الإصابة، ج٣، ص٤٤٥.

(٣) ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٤، ص٨١٥٣-٨١٥٤، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٧، ص١٣١.

(٤) الزبيري، نسب قريش ،ج١،ص٢١، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج١،ص١٦.

(٥) ابن عبدالبر، الاستيعاب، ج ٤ ،ص ١٨١٩، وابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧ ،ص ١٣١.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص٢١٤، والبلاذري، أنساب الأشراف، ج١،ص٣٩٧، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧ ،ص١٠.

(٧) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج ٢،ص٢١٤، والسهيلي، الروض الأنف، ج٥،ص١٦٣.

فتزوجت زينب -رضي الله عنها- أبا العاص، فولدت علي بن أبي العاص وأمامة بنت أبي العاص التي كان النبي ﷺ يحبها حبا عظيما[1].

فلما نزل الوحي على النبي ﷺ آمنت به خديجة، وأسلمت زينب مع أمها، ولكن بقي أبو العاص على دين قريش [2]، فطلبوا منه كفار قريش بعد أن فشلوا ضد الدعوة الإسلامية أن يرد على محمد ابنته مقابل زواجه من أي امرأة شاء من قريش، فكان جوابه يؤكد حبه لزينب -رضي الله عنها- حيث قال: لا والله لا أفارق صاحبتي، وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش[3].

ولكونه تاجراً كثيراً ما كان يسافر إلى بلاد الشام، فيغلبه الشوق لزوجته وحبيبته زينب، فيقول في ذلك:

ذَكَرْتُ زَيْنَبَ لَمَّا وَرَّكَتْ إِرَمًا فَقُلْتُ سُقْيًا لِشَخْصٍ يَسْكُنُ الْحَرَمَا

بِنْتُ الأَمِينِ جَزَاهَا اللَّهُ صَالِحَةً وَكُلُّ بَعْلٍ سَيُثْنِي بِالَّذِي عَلِمَا[4]

فكانت زينب -رضي الله عنها- تحاول مع زوجها كي يسلم، ولم تتوان في ذلك لحظة صفوف المشركين، فوقع بالأسر، فلما علم النبي ﷺ بذلك أثنى في مصاهرته خيرا فقال: "ما ذممنا صهر أبي العاص"[5]، فلما بعث أهل مكة في فداء أسراهم كانت زينب -رضي الله عنها- قد بعثت الفداء مع أخيه عمرو بن الربيع، وإذا هي بقلادة كانت لأمها السيدة خديجة -رضي الله عنها- من جزع ظفار، وكانت هذه القلادة قد أهدتها خديجة إلى ابنتها زينب عندما بنى بها أبو العاص بن الربيع، فلما رآها رسول الله ﷺ ذكر خديجة ورق لها رقّة

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٣٢، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٣ ،ص٨.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية،ج٢،ص٢١٤.

(٣) ابن هشام ، ج ٢ ،ص٢١٤، والبلاذري، أنساب الأشراف ،ج ١،ص٣٩٧، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٥،ص١٦٢.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٢٦، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٧، ص٨.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٢٦، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٦٧، ص٧، وابن حجر، الإصابة، ج٧ ،ص٢٠٩.

شديدة، وقال: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا. فقالوا: نعم يا رسول الله! فأطلقوا أبا العاص بن الربيع وردوا على زينب قلادتها(١).

وأخذ النبي ﷺ على أبي العاص أن يخلي سبيلها إليه، فوعده ذلك، ففعل. فقال فيهﷺ: "حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي"(٢).

فسار أبو العاص إلى مكة وأرسل رسول الله ﷺ زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الأنصار ليصحبا زينب من مكة، فلما قدم أبو العاص أمرها باللحاق بأبيها تجهزت سرا، وبعث بها مع أخيه كنانة بن الربيع، فسمعت بها قريش فخرجوا في طلبها فلحقوها بذي طوى، فأهوى إليها هبار بن الأسود بالرمح، فأفزعها، وكانت حاملا، فطرحت حملها بعد أيام، ونثر حموها كنانة أسهمه ثم قال: والله لا يدنو مني أحد إلا وضعت فيه سهما، فأتاه أبو سفيان بن حرب وقال: خرجت بها علانية، فيظن الناس أن ذلك عن ضعف منا، وما لنا في حبسها حاجة. فارجع بالمرأة؛ ليتحدث الناس أنا رددناها. ثم أخرجها ليلا، وسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه، فقدما بها على رسول الله فأقامت عنده(٣).

ويخرج أبو العاص بن الربيع إلى الشام بأمواله وأموال رجال من قريش، فلما عاد لقيته سرية عليها زيد بن حارثة، فوقع أبو العاص بين أيديهم، فطلبوا منه من أسروه أن يسلم ويغنم ما معه من أموال أهل مكة، فقال: بئسما أمرتموني به أن أنسخ ديني بغدرة(٤)، فهرب منهم، فدخل على زينب بنت رسول الله ﷺ بسحر، وهي امرأته، فاستجارها فأجارته، فلما صلى رسول الله ﷺ الفجر قامت زينب على بابها فنادت بأعلى صوتها: إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع. فقال رسول الله ﷺ: أيها الناس هل سمعتم ما سمعت؟

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص٢١٥، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٥،ص١٦٣، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٣٨-٣٩.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٦٧،ص٨، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢،ص٤٧، وابن حجر، الإصابة ج٧،ص٢٠٩.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٢١٦، والبلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص٣٩٧، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٣٩.

(٤) ابن حجر ، الإصابة ،ج٧،ص٢٠٧، والصالحي، سبل الهدى ،ج١١،ص٣٠.

قالوا: نعم، قال: فو الذي نفسي بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعت الذي سمعتم، المؤمنون يد على من سواهم، يجير عليهم أدناهم، وقد أجرنا من أجارت"[1].

فلما فرغ من صلاته دخل النبي ﷺ على زينب فقالت زينب بصوت يملؤه الرجاء وبقلب محب لزوجها: "إن أبا العاص إن قرب فابن عم، وإن بعد فأبو ولد، وإني قد أجرته[2]" فهدأ النبي ﷺ ابنته زينب فقال لها: قد أجرتُ من أجرتِ، "فخرج أبو العاص عائدا إلى مكة ومعه أموال قريش، فلما قدم مكة دفع إلى كل ذي حق حقه ثم قال: يا أهل مكة أوفيت ذمتي؟ قالوا: اللهم نعم، فقال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ثم هاجر إلى المدينة"[3]، فلما وصل دفع إليه رسول الله ﷺ بالنكاح الأول[4].

وأخرج الترمذي أن النبي ﷺ رد زينب على أبي العاص بمهر جديد[5].

فالتقى الزوجان واجتمع شملهم بعد فراق طويل وعناء، إلا أنه لم يمض عام على لقائهما حتى عادت لزينب آلامها التي لازمتها منذ أن دفعها هبار بن الأسود على صخرة فأفقدها جنينها، وتوفيت رضي الله عنها في حياة أبيها سنة ثمان من الهجرة[6].

وقد أثمرت تربية السيدة خديجة -رضي الله عنها- في ابنتها زينب، فأثمرت آثار تلك التربية الحسنة في الدفاع عن الدعوة الإسلامية وتحمل الأذى في سبيلها، فقد جاهدت وهاجرت وتأذت وفارقت زوجها وصبرت على ذلك حتى أصبحت بفضل ذلك سبباً من أسباب إسلامه.

رقية بنت رسول الله ﷺ

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية، ج ٢،ص٢١٨، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٢، ص٦٧.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٦٧ ،ص١٩، وابن حجر، الإصابة ج٧،ص٩٠٨.

(٣) المصدر السابق، ج٧،ص٢٠٧.

(٤) البلاذري، أنساب الأشراف، ج١،ص٣٩٩، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٦٧،ص٧، والصالحي، سبل الهدى ،ج٦،ص٨٤.

(٥) سنن الترمذي، ح١١٤٤، كتاب النكاح، باب ما جاء في الزوجين المشركين، ج٣،ص٤٤٩.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨،ص ٢٨، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٣٥٠.

ولدت رقية ورسول الله ﷺ ابن ثلاث وثلاثين سنة[1]، وتربت في بيت النبوة ثم تزوجت بعد أختها زينب -رضي الله عنها-؛ حيث تقدم لخطبتها عتبة بن أبي لهب وقد تمت الخطبة.

وقد اختلف في ترتيبها بين بنات النبي ﷺ، وقد ذهب ابن عبد البر[2] أنها كانت أصغر بنات رسول الله ﷺ، ونسب ذلك إلى الزبير وعمه مصعب، ولكني لم أجد ذلك في كتاب النسب للزبير.

ولما بدأت الدعوة الإسلامية المباركة في مكة، وبدأ رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى التوحيد، كان أشد من عارض هذه الدعوة أبو لهب؛ إذ بلغ حقده والكره في نفسه مبلغه، فكانت كرامة من الله عز وجل لبنات النبي ﷺ وذل وهوانا لأبي لهب وابنيه وبعد أن نزلت سورة المسد أمر ابنيه في تطليق بنات رسول الله قبل أن يدخلا بهما، فقال أبو لهب: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، ففارقاهما [3].

ثم تزوجت رقية -رضي الله عنها- بعد ذلك من عثمان بن عفان رضي الله عنه، وولدت رقية لعثمان غلام سمّاه عبد الله، وكان عثمان يكنى به، ولكن الغلام لم يعش طويلا؛ إذ لم يبلغ السادسة حتى نقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات[4]، وكان موته في في جمادى الأولى سنة أربع، وصلى رسول الله عليه، ونزل أبوه في قبره[5].

وقد أسلمت هي مع بقية أخواتها بعد نزول الوحي، وكان عثمان مع أوائل من أسلموا مع النبي ﷺ، وتحملت هي مع زوجها الكثير من أذى قريش، ولما ضاق المسلمون بأذى قريش

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٨٣٩.

(٢) ابن عبدالبر ،الاستيعاب ،ج٤ ،ص١٨٣٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨ ،ص٢٩، وابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤ ،ص١٨٤٠.

(٤) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١ ،ص٢٤٥، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ،ص٣٩، وابن قتيبة، المعارف ،ج ١ ،ص١٤٢، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣ ،ص١٥١.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٣ ،ص٣٩، وابن عبدالبر، الاستيعاب، ج٤ ،ص١٨٤٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٣٩، ص٨.

وتعذيبهم وكان رسول الله لا يستطيع دفع الأذى عن المسلمين،ثم أُذن لرسول الله ﷺ بالهجرة، فاختار رسول ﷺ أرض الحبشة؛ إذ يحكمها ملك عادل لا يظلم عنده أحد[١].

وهاجرت رقية مع زوجها إلى أرض الحبشة مع المسلمين، وهي تحمل الآم الغربة وفراق الأهل وطول المسافة مرافقة لزوجها وفراراً بدينها ،وفيهما قال رسول الله ﷺ: "إنهما أول بيت هاجر إلى الله بعد لوط"[٢].

ولما وصلوا عاشوا في حماية النجاشي ملك الحبشة وأصبحوا يؤدون عبادتهم بلا خوف وأذى، ولما امتازت به السيدة رقية رضي الله عنها من الجمال والحُسن كان فتيان الحبشة يتعرضون لها، وينظرون إليها، فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا[٣].

وما أن مضت فترة قصيرة حتى أشيع أن أهل مكة قد كفوا أيديهم عن تعذيب المسلمين والتنكيل بهم فغالبهم الشوق وعادت رقية رضي الله عنها مع زوجها إلى مكة، ولكنهم فوجئوا بأن أهل مكة مازالوا على عنادهم يسومون المستضعفين من المسلمين سوء العذاب، فرجعوا إلى أرض الحبشة، وكان في مقدمتهم عثمان بن عفان وزوجته الصابرة رقية رضي الله عنها[٤].

فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة قدمت رقية مع زوجها عثمان من أرض الحبشة إلى المدينة، فمرضت –رضي الله عنها– ورسول الله سائر إلى بدر في السنة الثانية من الهجرة فتخلف عنها عثمان بأمر رسول الله ﷺ ليمرضها، إلا أن المرض قد اشتد عليها فتوفيت بعد رحلة طويلة من الإيمان والهجرة ثم العودة ثم الهجرة وكان يوم أن وصل زيد بن الحارثة مبشراً بنصر رسول الله ﷺ على المشركين.

---

(١) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١،ص١٧٤بن هشام، السيرة النبوية، ج١،ص٢٨٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٧٢،ص١٢١.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج ٣،ص٤٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٣،ص١٥١، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج١،ص٥٧٦، وابن الأثير ، أسد الغابة ، ج ٧ ،ص ١١٤.

(٣) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص٢١٨، والصالحي،سبل الهدى والرشاد، ج١١،ص٣٤.

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص١٢.

وقيل: ماتت قبل وصول زيد، وعندما ورد زيد كان عثمان قد سوى على رقية تراب قبرها[1].

ولما وصل رسول الله ﷺ كان النساء يبكين على رقية -رضي الله عنها- فجاء عمر بن الخطاب فجعل يضربهن بسوطه، فأخذ النبي -صلى الله عليه وسلم- بيده ثم قال: دعهن يا عمر يبكين، ثم قال: ابكين وإياكن ونعيق الشيطان؛ فإنه مهما يكن من القلب والعين فمن الله والرحمة، ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان"[2].

وقد ذكر ابن سعد الحديث فقال: الثابت أن رقية توفيت ورسول الله ﷺ ببدر، فلعله أتى قبرها بعد قدومه المدينة، وبكاء النساء بعد ذلك"[3].

أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

كان مولد أم كلثوم قبل مولد فاطمة، وهناك من ذهب إلى "أن أم كلثوم أسن من رقية ومن فاطمة. ولكن ابن الأثير رد ذلك بقوله: "والصحيح أنها أصغر من رقية؛ لأن رسول الله ﷺ زوّج رقية -رضي الله عنها- من عثمان، فلما توفيت زوّجه أم كلثوم، وما كان ليزوج الصغرى قبل الكبرى"[4].

ونشأت أم كلثوم ببيت النبوة كبقية أخواتها وأسلمت مع أمها وأخواتها[5]، وقد خطبت أم كلثوم لعتيبة بن أبي لهب في سن مبكر مع أختها رقية، فلما نزلت: "تبت يدا أبي لهب وتب" قال أبو لهب لابنيه: رأسي من رأسيكما حرام إن لم تفارقا ابنتي محمد، فطلقاهما قبل الدخول[6].

وقد عاصرت أم كلثوم -رضي الله عنها- الأحداث العظام بعد بعثة النبي ﷺ وما تبع ذلك من تعنت صناديد قريش ووقوفهم وصدهم لهذه الدعوة الإسلامية بكل السبل،

---

(١) ابن هشام،السيرة النبوية، ج،٢ص٢٠٨، وابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٣٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٨،ص٣٠.

(٣) ابن سعد، المصدر نفسه، ج ٨، ص٣٠.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب ،ج ٤،ص، ١٩٥٢، وابن الأثير، أسد الغابة ، ج ٧ ،ص ٣٧٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨ ،ص٣٠.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٣٠، وابن عبد البر، الاستيعاب ،ج ٤، ص١٨٣٩-١٨٤٠، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٨ ،ص٣٠٣.

وازديادهم في تنكيل وتعذيب لكل من آمن وصدق بهذا الدين، وكانت -رضي الله عنها- ترقب بألم ما يتعرض له المسلمون من تعذيب وتنكيل[1]، وشاركت أشد المحن في أثناء حصار بني هاشم في شعب أبي طالب[2] على الرغم من حداثة سنها؛ اقتداء بأمها خديجة التي كانت نبراسًا لها وللأمة بما تقدمه للدعوة الإسلامية، وهي تراها تعاني تحت ظل الحصار والمرض والكبر.

ولما جاء أمر الهجرة لحقت أم كلثوم وفاطمة برسول الله ﷺ[3]، ولم تمض فترة طويلة على مقدم أختها رقية -رضي الله عنها- مع زوجها من أرض الحبشة وعند خروج النبي ﷺ إلى بدر حتى اشتد على رقية المرض فماتت [4].

وقد رأى النبي ﷺ عثمان بن عفان بعد وفاة رقية مهموماً لهفان فقال له: "ما لي أراك مهموما"؟ فقال: يا رسول الله! وهل دخل على أحد ما دخل علي، ماتت ابنة رسول الله ﷺ التي كانت عندي، وانقطع ظهري، وانقطع الصهر بيني وبينك، فبينما هو يحاوره إذ قال النبي ﷺ: "يا عثمان هذا جبريل عليه السلام يأمرني عن الله عز وجل أن أزوجك أختها أم كلثوم على مثل صداقها وعلى مثل عشرتها"[5].

وقد تم الزواج في السنة الثالثة من الهجرة النبوية وعاشت أم كلثوم مع زوجها عثمان رضي الله عنهما ست سنوات، ولم تلد له ولداً ،وفي السنة التاسعة من الهجرة النبوية توفيت أم كلثوم رضي الله عنها[6]. وقد غسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب، وقيل: نسوة فيهن أم عطية[1].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١،ص٢٧٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١،ص١٦٣.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج ١،ص١٧٥، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٢،ص٢٤١.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٤١.

(٥) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج ٣٩،ص ٣٧، وابن الأثير، أسد الغابة، ج٧، ص٣٧٤.

(٦) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨ ،ص٣١، ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧ ،ص ٣٧٤، وابن حجر

وعن أنس رضي الله عنه قال: رأيت النبي ﷺ على قبرها، فرأيت عينيه تدمعان. فقال: "فيكم أحد لم يقارف الليلة" فقال أبو طلحة: أنا، فقال: انزل في قبرها"، ونزل في حفرتها علي بن أبي طالب، والفضل، وأسامة بن زيد[٢].

فقال النبي ﷺ: "لو أن لنا ثالثة لزوجنا عثمان بها"[٣]. وهذا يشير إلى مكانة ومقام عثمان بن عفان عند النبي ﷺ.

فاطمة بنت محمدﷺ:

هي سيدة نساء العالمين، وأم سيدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين، وهي أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وأشبه الناس به، قال فيها سيد الخلق ﷺ: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني"[٤].

ولدت فاطمة –رضي الله عنها– وقريش تبنى البيت قبل النبوة بخمس سنين[٥].

وقد تزوجها علي بن أبي طالب، فولدت فاطمة لعلي الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب[٦].

وقال الواقدي: دخل العباس بن عبد المطلب على علي وفاطمة وهي تقول: أنا أسن منك. فقال العباس: أما أنت يا فاطمة فوُلدت وقريش تبنى الكعبة، والنبي ﷺ ابن خمس وثلاثين سنة، وأما أنت يا علي فوُلدت قبل ذلك بسنوات[٧].

حجر الإصابة ،ج ٨ ،ص ٤٦٠.

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص٣١، وابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤،ص١٩٥٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٣١، وابن حجر، الإصابة ،ج٨،ص٤٦٠.

(٣) ابن الأثير ،أسد الغابة ،ج٧،ص٣٧٤.

(٤) البخاري: الصحيح، ح٣٧٦٧، كتاب المناقب، باب مناقب فاطمة عليها السلام ، ج٥،ص٢٩.

(٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٦، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص٢٠٤.

(٦) ابن بكار، المنتخب، ص٣١، وابن سعد، الطبقات الكبرى ، ج ٨، ص٢٢.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص٢٢.

وقد اختلف في ترتيبها بين أخواتها : فروى عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد: كانت فاطمة أصغر بناته وأحبهن إليه. وقال أبو عمر: اختلفوا أيتهن أصغر؟ والذي يسكن إليه اليقين أن أكبرهن زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة"[(١)].

وعاشت -رضي الله عنها- وتربت في بيت النبوة، وعاصرت الأحداث العظيمة، فكانت -رضي الله عنها- ترى أباها يقاسي أذى قريش وصدهم عن دعوته وسخريتهم، وترى والدتها وهي تشد من عزمه وتواسيه في هذه الدعوة المباركة، فكانت ترفع الأذى عن ظهر أبيها بعد أن وضع عليه كفار قريش سلا جزور وهو يصلي، ثم أقبلت على الملأ فصرخت بسبهم ودعت على من فعل ذلك منهم بكل شجاعة وقوة جأش[(٢)].

وكانت أيضا مع من حوصروا في شعب أبي طالب، ورأت كيف كانت والدتها تصارع الموت وهي تقف بجوار زوجها في محنته، وترى ما يعرض لأبيها من أذى قريش وتعذيبهم لمن أسلموا، وحزن أبيها بعد أن فقد السندين القويين له: زوجته وعمه أبو طالب. ثم هجرته ﷺ إلى يثرب، بينما بقيت هي في مكة تنتظر أمر رسول الله ﷺ لهم بالهجرة، فلم يلبث أن جاءهم أمر الهجرة، فلما وصلت إلى يثرب عاشت في كنف والدها، وكان لتلك الأحداث العظيمة التي عاشتها مع أمها خديجة رضي الله عنها أبلغ الأثر في تربيتها ومشاركتها في أحداث الدعوة الإسلامية ،ولما بلغت الثامنة عشر بدأ الخطاب يتوافدون على البيت النبوي للظفر بهذا النسب الطاهر، وكان منهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ،فيردهم بالرد الجميل فيقول لهم رسول لله ﷺ: أنا أنتظر منها القضاء. [(٣)]. فكان علي بن أبي طالب يرغب بها ولكن تردد لحيائه و لعلمه بمكانتها العظيمة في نفس رسول الله ﷺ فكان يتحين الفرص فلما دخل على رسول الله ﷺ لم يستطع أن يكلمه لجلالته وهيبته عليه السلام،

---

(١) مصنف عبدالرزاق، باب ولد النبي ﷺ، ح ١٤٠١١ج ٧،ص٤٩٣، وابن عبد البر، الاستيعاب ،ج ٤،ص١٨٩٣، وابن حجر، الإصابة ،ج٨،ص٢٣٦.

(٢) الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٦٠٠، والصالحي، سبل الهدى ،ج٢،ص٤٣٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٦.

وغلب عليه الحياء، فيقول: فلما قعدت بين يديه أحجمت، فو الله ما أستطيع أن أتكلم فقال: ما جاء بك ألك حاجة؟ فسكت فقال: لعلك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم، قال: وهل عندك شيء تستحلها به؟ فقلت: لا والله يا رسول الله! فقال: ما فعلت بالدرع التي سلحتكها به؟ فقلت: عندي، والذي نفس علي بيده إنها لحطمية ما ثمنها أربعمائة درهم، قال: قد زوجتك، فابعث بها، فكانت صداق لفاطمة بنت رسول الله ﷺ[1].

وكان زواج علي بفاطمة في شهر رجب سنة مقدمهم المدينة ، وبنى بها بعد مرجعه من بدر في السنة الثانية من الهجرة النبوية ولها يومئذ ثمان عشرة سنة[2].

ولما جاءت ليلة البناء قال الرسول ﷺ لعلي رضي الله عنه: "لا تحدث شيئًا حتى تلقاني، فدعا بماء فتوضأ منه ثم أفرغه عليهما وقال: اللهم بارك فيها وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما"[3].

وكان جهاز فاطمة بسيطاً مؤلف من بطحاء بسطوا بها بيتها ووسادة حشيت ليفاً وإناء وسقاءين.

ويوضح ذلك قول أم أيمن: وليت جهاز فاطمة -رضي الله عنها- فكان فيما جهزته به مرفقة من أدم حشوها ليف وبطحاء مفروش في بيتها.[4]

وكان لفاطمة -رضي الله عنها- مكانة عظيمة عند أبيها، فقد حظيت بمحبته عليه أفضل الصلاة والسلام ، ويتضح ذلك من غضب النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها عندما أراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه الزواج من ابنة أبي جهل ؛فقام رسول الله ﷺ فقال:

---

(١) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١،ص٢٤٦، وابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧ ،ص ٢١٦، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٧٨-٨٨.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٨.

(٣) ابن سعد،الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٧، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٦،ص ٤٣٨، وابن حجر، الإصابة، ج ٨ ،ص ٢٦٥.

(٤) ابن سعد،الطبقات الكبرى، ج٨، ص٢٢.

فاطمة بضعة مني، وإني أكره أن يسوءها. والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد". فترك علي الخطبة(1).

وفي رواية المسور بن مخرمة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو على المنبر: "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوا مني أن ينكحوا ابنتهم على بن أبي طالب فلا آذن، ثم لا آذن، ثم لا آذن، إلا أن يريد علي أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم، فإنها بضعة مني ويريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها"(2).

فكانت فاطمة رضي الله عنها تقوم على خدمة زوجها وأولادها ورعاية البيت وكان يصيبها التعب والمشقة فكانت تجر الرحى حتى أثرت في يدها، واستقت بالقربة حتى أثرت في نحرها؛ فانطلقت إلى النبي ﷺ تسأله خادماً يعينها فلم تجده، فذكرت حاجتها لعائشة، فلما جاء النبي ﷺ أخبرته بطلب فاطمة، فجاء النبي إلى علي وفاطمة فقال لهما: "ألا أعلمكما خيرا مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أن تُكبرِّا الله أربعا وثلاثين وتسبحاه ثلاثا وثلاثين وتحمداه ثلاثا وثلاثين، وهو خير لكما من خادم(3). ويتضح من ذلك مع عظم منزلتها عند رسول الله ﷺ إلا أنه لم يكن يخصها بشيء من السبي دون غيرها من الناس، بل كان بعض الأحيان يعطي الناس ولا يعطيها مع شدة حاجتها.

وتحدثنا عائشة رضي الله عنها عندما اقترب أجل النبي دخلت فاطمة رضي الله عنها على أبيها فرحب بها ، ثم أسر إليها حديثا فبكت، ثم أسر إليها حديثا فضحكت، فقلت: ما رأيت ضحكا أرب من بكاء، فسألتها ما قال: فقالت: ما كنت أفشي سر رسول الله ﷺ، فلما قبض سألتها فأخبرتني أنه أسر إلي فقال: إن جبريل عليه السلام كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وإنه أتاني فعارض مرتين، وما أظن أجلي إلا قد حضر، ونعم

---

(1) البخاري ، الصحيح ،باب أصهار النبي ﷺ، ح٣٧٢٩، ج٥،ص٢٢.

(2) البخاري، الصحيح ، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة، ح٥٢٣٠، ج٧،ص٣٧، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٥٨،ص١٥٩، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٧،ص٢١٦.

(3) البخاري، الصحيح باب التكبير والتسبيح عند المنام، ح٦٣١٨، ج٨،ص٧٠ .

السلف أنا لك، وقال: أنت أسرع أهلي لحوقا بي قالت: فبكيت لذلك. ثم قال :أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو نساء العالمين؟ فقالت:فضحكت[(١)].

فلما حضرها الموت قالت لأسماء بنت عميس: يا أسماء إني استقبحت ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب فيصفها، قالت أسماء: يا ابنة رسول الله ﷺ ألا أريك شيئا رأيته بأرض الحبشة؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله! فإذا أنا مت فاغسلني أنت وعلي، ولا تدخلي علي أحداً. فلما توفيت جاءت عائشة فمنعتها أسماء، فشكتها عائشة إلى أبي بكر، وقالت: هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله، فوقف أبو بكر على الباب وقال: يا أسماء ما حملك أن منعت أزواج النبيﷺ أن يدخلن على بنت رسول اللهﷺ، وقد صنعت لها هودجا؟ قالت: هي أمرتني ألا يدخل عليها أحد، وأمرتني أن أصنع لها ذلك. قال: فاصنعي ما أمرتك به، وغسلها علي وأسماء[(٢)]. وقيل: صلى عليها العباس، ونزل علي في قبرها والعباس والفضل بن العباس[(٣)].

وقد روي أنها اغتسلت لما حضرتها الوفاة وتكفنت، وأمرت عليًا أن لا يكشفها إذا توفيت، وأن يدرجها في ثيابها كما هي، ويدفنها ليلا. ولكن الصحيح أن عليًا وأسماء هما من غسلاها[(٤)].

* * *

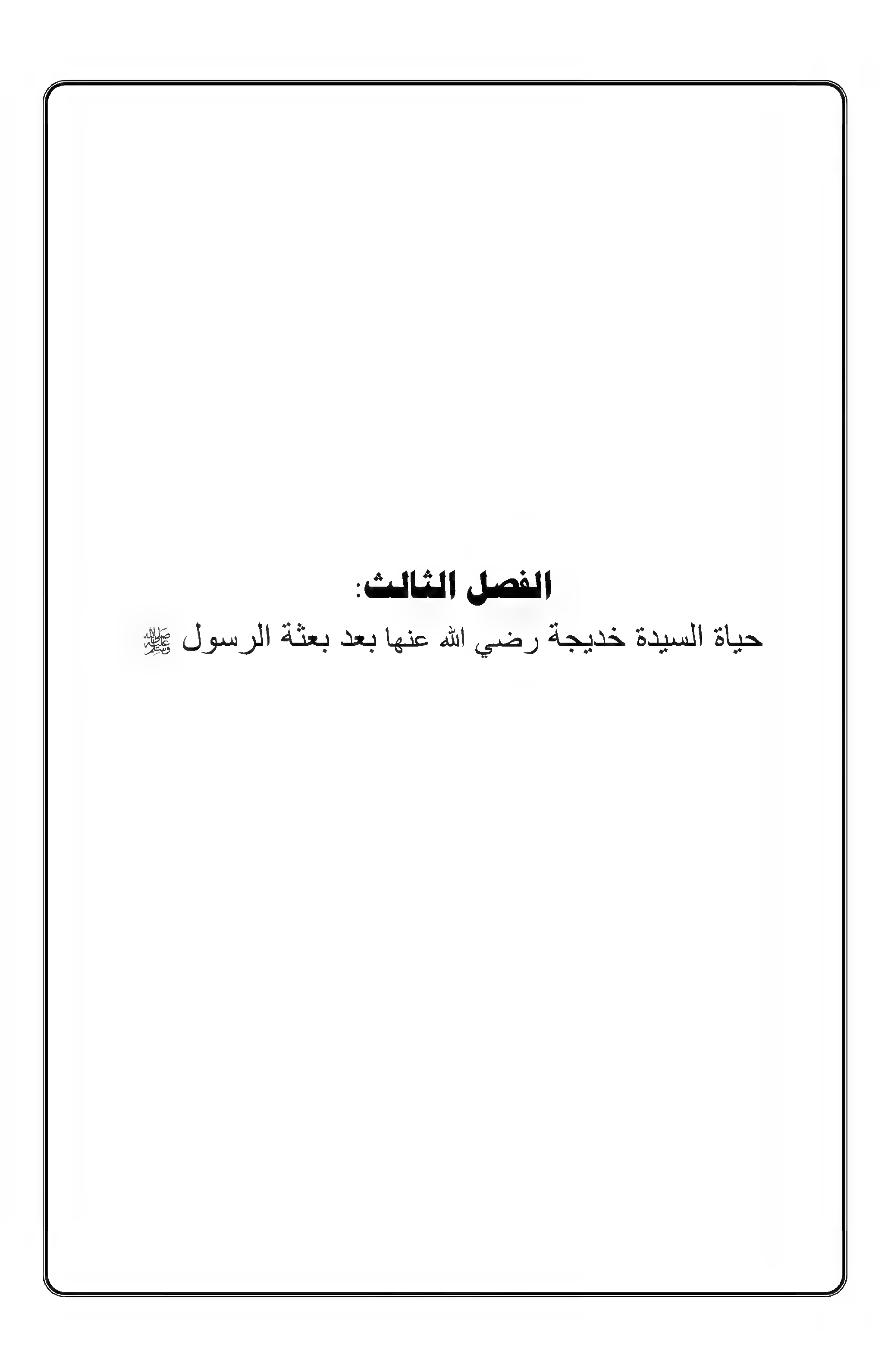
---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨ ،ص٢٢، وابن الأثير، أسد الغابة، ج٧،ص٢١٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص٢٣، وابن عبدالبر، الاستيعاب ،ج٤،ص١٨٩٧-١٨٩٨، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٧،ص٢١٦.

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٧ ،ص ٢١٦.

(٤) ابن الأثير ،أسد الغابة ، ج ٧ ،ص ٢١٦.



الفصل الثالث:

حياة السيدة خديجة رضي الله عنها بعد بعثة الرسول ﷺ

سنتعرض في هذا الفصل لمساندة السيدة خديجة -رضي الله عنها- للنبي ﷺ قبيل نزول الوحي، وكذا أمر إسلامها وصور مؤازرتها للدعوة، ثم الحديث عن وفاتها، ووفاء الرسول ﷺ لها بعد موتها.

أولاً:مساندة السيدة خديجة-رضي الله عنها-للنبي ﷺ قبيل نزول الوحي

لقد أمضت السيدة خديجة رضي الله عنها معظم حياتها في مؤازرة النبي ﷺ، وقد تعددت واختلفت صور هذه المؤازرة باختلاف مراحل الدعوة الإسلامية.

وعن ابن عروة قال: حدثني جار لخديجة بنت خويلد أنه سمع النبي ﷺ وهو يقول لخديجة: "أي خديجة! والله لا أعبد اللات ولا أعبد العزى أبدًا". فتقول خديجة: خل اللات، خل العزى. قال: كانت صنمهم التي كانوا يعبدون ثم يضطجعون"[(١)].

في بداية ظهور إرهاصات النبوة قبل نزول الوحي،كثيرًا ما يعتريه من أمور خارقة للعادة، كأن يسمع صوتا، أو أن يرى نورا، فيحدث خديجة بذلك، فكانت تهدئ من روعه وتبث في نفسه الصلابة والثبات برباطة جأشها وصواب رأيها وتقول له: " لم يكن الله ليفعل بك ذلك يا ابن عبد الله، فأتت ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال: إن يك صادقا إن هذا ناموس مثل ناموس موسى، وأن يبعث وأنا حي فسأعزره وأنصره"[(٢)].

وقبيل بعثة النبي ﷺ حبب الله إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يحنث فيه الليالي أولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها[(٣)]. وكانت السيدة خديجة -رضي الله عنها- تعلم بحاجة النبي ﷺ للتحنث فهيئت له هذا الأمر، فكانت تزوده بزاد وترسل إليه من يحرسه لتطمئن عليه وتنتظره متلهفة إلى لقائه، وبالرغم من كثرة انقطاعه يظهر أنها -رضي الله عنها- لم تعترض أو تتبرم أو تتأفف من كثرة خلواته، ولم تعكر عليه صفو حياته أو تعاتبه.

ثانيًا: مساندة السيدة خديجة للنبي ﷺبعد البعثة

---

(١) ابن حنبل، المسند، ح١٧٩٤٧، باب حديث جار لخديجة، ج٢٩،ص٤٦٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٥٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق ج٦٣،ص٧.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج ١،ص٢١٦، وابق٣ن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٥٣، والسهيلي، الروض الأنف، ج٢،ص٤١١، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٣٣.

في يوم الاثنين لسبع خلت من شهر رمضان ورسول اللهﷺ يومئذ قد بلغ الأربعين[1]، وكان ﷺ يتعبد في غار حراء "فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال:فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني الثانية فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال: ﮋ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﮊ حتى بلغ قوله: ﮋ ﮏ ﮐ ﮑ ﮊ[2][3].

هنا احتضنت السيدة خديجة -رضي الله عنها- النبي ﷺوثبتته لما هرع إليها بعد نزوله من الغار، وهو ترجف بوادره، وقال لها: زملوني! فزملوه حتى ذهب عنه الرّوع، ولما أخبرها ما جرى له في الغار قالت له في يقين:" ..أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الحق. ومن حرص السيدة خديجة رضي الله عنها على أمر زوجها انطلقت خديجة به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وكان امرؤ قد تنّصر في الجاهلية، وكان يكتب الخط العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً قد عمي، فقالت: اسمع من ابن أخيك، فقال: يا ابن أخي ما ترى؟ فأخبره، فقال ورقه: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ياليتني فيها جذعاً حين يخرجك قومك! قال:أمخرجي هم؟ قال:نعم، إنه لم يأت أحد بما جئت به إلا عُودي وأُذي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم يلبث ورقة أن توفي"[4].

ويبدو أن السيدة خديجة -رضي الله عنها- طالما سمعت بذلك من ابن عمها ورقة بن نوفل الذي كان عالماً بأمارات النبوة فكان يحدثها بقرب مجيء نبي لهذه الأمة[5]، فكانت

---

(١) البلاذري، أنساب الأشراف ،ج ١،ص١٠٤، وابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٥٢.

(٢) سورة العلق ١-٤.

(٣) صحيح البخاري، ح٣، باب بدء الوحي، ج١،ص٧، والسهيلي، الروض الأنف، ٢،ص٤١١، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٣٣.

(٤) صحيح البخاري، ح٣، باب بدء الوحي، ج١،ص٧، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١، ص٥٣٣.

(٥) ابن إسحاق، السيرة والمغازي، ج١،ص٤٣.

خديجة -رضي الله عنها- ترجو من الله أن يكون محمدًا هو نبي الأمة[1]، فكان نزول الوحي مفاجأة للنبي ﷺ، أما السيدة خديجة وورقة بن نوفل فكانا يريانه أهلاً لهذه النبوة، "فخديجة ابنة خويلد تفرست في النبي ﷺ أنه نبي لهذه الأمة. فعن أنس بن مالك قال لما حضرت وفاة أبي بكر الصديق سمعت علي بن أبي طالب يقول: المتفرسون في الناس أربعة: امرأتان ورجلان، فذكر من المرأتين خديجة؛ لما تفرست في النبي ﷺ وقالت لعمها قد تنسمت[2] روحي روح محمد بن عبد الله، إنه نبي لهذه الأمة"[3].

فلم تكن تكتفي السيدة خديجة رضي الله عنها بما تسمعه من النبي ﷺ بل كانت تناقشه في الأمور وتبدي رأيها حيث كان رسول الله ﷺبعد نزول الوحي يحدث خديجة بكل ما يدور في تفكيره من أفكار وتساؤلات ومن ذلك عندما طلبت من النبي ﷺ أن يخبرها بمجيء جبريل عليه السلام فقالت: لرسول الله ﷺفيما تثبته فيما أكرمه الله تعالى به من نبوته "يا ابن عم، تستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ فقال: نعم، فقالت: إذا جاءك فأخبرني، فبينا رسول الله ﷺ إذ جاء جبريل، فرآه رسول الله ﷺ، فقال: "يا خديجة هذا جبريل. فقالت: أتراه الآن؟ قال: نعم. فقالت: نعم، فقم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى، فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها، قالت هل تراه الآن؟ قال: نعم. قالت: فتحول فاقعد على فخذي اليمنى فتحول رسول الله ﷺفجلس عليها. فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول فاجلس في حجري فتحول في حجرها، قالت: هل

---

(٣) ابن إسحاق، السيرة والمغازي، ج١،ص١٢٢، وابن هشام،السيرة النبوية ،ج١،ص٢٢١، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٦٣،ص١٣.

(٢) يقال: تنسم الخبر أي: تلطف في التماسه شيئا فشيئاً، وتنسمت أثره حتى تبيننه تتبعته. المعجم الوسيط ج٢،ص١٩١.

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٤،ص٢٥٤، والكناني، علي محمد، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبدالوهاب عبد اللطيف وآخرون (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ، ١٣٩٩م)ج١،ص٣٦٦.

تراه؟ قال: نعم. فتحسرت فألقت خمارها ورسول الله ﷺجالس في حجرها ثم قالت: هل تراه، قال: لا، فقالت: يا بن عم اثبت وأبشر فو الله إنه لملك وما هو الشيطان[١].

ويبدو أن السيدة خديجة كانت تستوضح الأمور الغامضة ولذلك أدركت بذكائها وسلامة فطرتها أن الملائكة مع الحياء والستر وأن الشياطين مع التفحش والعري، ولا شك أن ما أثبتته السيدة خديجة -رضي الله عنها- للنبي ﷺكان له دور في تثبيته وشعوره بصدق نبوته.

وقد علّق البيهقي[٢] على ذلك وقال: "هذا الشيء كانت خديجة تصنعه تستثبت به الأمر احتياطا لدينها وتصديقها، فأما النبي ﷺفقد كان قد وثق بما قال له جبريل وأراه من الآيات".

إسلام السيدة خديجة رضي الله عنها:

حينما تلقى رسول الله الوحي من السماء عرض على السيدة خديجة رضي الله عنها الإسلام فلم تتوانى عن ذلك بل استجابت استجابة فورية لذا تعد السيدة خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها- أول من أسلم وآمن من خلق الله برسول الله ﷺ، فلم يتقدم عليها رجل ولا امرأة.كما أشارت لذلك كتب السير يقول ابن إسحاق[٣]: "وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاء به".

قال الواقدي: اتفقوا على أن أول من أسلم خديجة[٤]. وقال ابن الأثير: خديجة أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين، ولم يقدمها رجل ولا امرأة.

وأقره الذهبي[٥]. وقال محمد بن كعب القرظي: أول من أسلم من هذه الأمة برسول الله ﷺ: خديجة رضي الله عنها[١].

---

(١) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص١٣٣، وابن هشام، السيرة النبوية ،ج١،ص٢٢٣، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٢،ص٣٨٣، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٤٣.

(٢) البيهقي ،دلائل النبوة ،ج١،ص١٥٢.

(٣) السير والمغازي ،ج ١ ،ص ١٣٢، وابن هشام، السيرة النبوية ،ج ١ ،ص ٢٢٤.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ٨ص١٤.

(٥) الذهبي، تاريخ الإسلام ج ١ص٥٣٩، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ج١١ص١٥٧.

وعن قتادة والزهري قالا: كانت خديجة أول من آمن بالله ورسول الله ﷺمن النساء والرجال[٢].

مساندة السيدة خديجة للنبي ﷺلما فتر الوحي عليه:

لم يلبث أن فتر الوحي وانقطع عن النبي ﷺقرابة الأربعين يوما، فحزن واشتد، وكان فتور الوحي بمثابة صدمة له ﷺ، وبدأ اليأس يتسلل إلى نفسه، وقد شكا لخديجة بخوفه على نفسه.

ويبدو أن السيدة خديجة -رضي الله عنها- أدركت أن فتور الوحي بسبب جزع النبي ﷺوخوفه، ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن إسحاق أن السيدة خديجة قالت: لما أبطا على رسول الله الوحي جزع من ذلك جزعاً شديداً، فقلت له مما رأيت من جزعه: لقد قلاك ربك مما يرى من جزعك[٣]. فأنزل الله ژ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ژ[٤].

كانت السيدة خديجة تلازم النبي ﷺوترعاه ليلا ونهارا وتبعث خلفه الرسل لحمايته من أذى كفار قريش [٥].

"وقد روى الطبري، وابن هشام في هذا الشأن ما يفيد أن جبريل ظهر للنبي بعد فترة انقطاع الوحي وبشره بقوله: يا محمد! أنت رسول الله وأنا جبريل". يقول النبي ﷺ: "وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست على فخذها ملتصقا بها مائلا إليها فقالت: يا أبا القاسم، أين كنت؟ فو الله لقد بعثت في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلي، ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت: أبشر يا ابن عم، اثبت فو الذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة"[٦].

---

(١) الذهبي ،تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٤٥.

(٢) الذهبي ،المصدر نفسه،ج١،ص٥٣٩،والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج٢،ص٣٠٠.

(٣) السير والمغازي، ج١،ص١٣٥.

(٤) سورة الضحى آية٢-٣.

(٥) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج ١،ص١٢٢، وابن هشام، السيرةالنبوية، ج١،ص٢٢١، وابن عساكر،تاريخ دمشق، ج٦٣،ص١٣.

(٦) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج ١ ص ١٢١-١٢٢، وابن هشام، السيرة النبوية، ج ١،ص٢٢١،

مساندة السيدة خديجة –رضي الله عنها– لمن أسلم من الصحابة الأولين:

ما إن جهر النبي ﷺ بدعوته في أوساط المشركين حتى ناصبوه العداء، وأصبحوا لدعوته خصوما يحاربونها بكل ما لديهم من قوة وشدة وتنكيل وتعذيب، خاصة على المستضعفين أمثال: بلال وعمار بن ياسر وسمية بنت الخياط، ولاشك أن السيدة خديجة –رضي الله عنها– كانت تتألم عند سماعها بقصص تعذيبهم، بل حاولت جاهدة أن تساعد هذه الفئة من الصحابة قدر طاقتها، ويؤكد ذلك أنها حاولت مرارا أن تشتري ثويبة جارية أبي لهب التي أذاقها صنوفا من العذاب حتى تصبو عن دينها، ولكن كل محاولاتها فشلت أمام حقد وكراهية أبي لهب للإسلام وأهله[1].

ليس هذا فحسب بل جعلت من دارها مأوى لعدد من الصحابة الأولين، ولعل من أبرزهم: الصحابي زيد بن حارثة الذي اشتراه لها حكيم بن حزام ابن أخيها من سوق حباشة[2]. وكان رسول الله ﷺ قد أعتقه بعد أن وهبته له السيدة خديجة –رضي الله عنها– وتبناه، وذلك قبل أن يوحى إليه؛ وذلك لشديد محبته إليه، ولهذا كان يعرف بحب رسول الله [3]. وبهذا تربى زيد بن حارثة وهو أول من أسلم من الموالي في دار خديجة –رضي الله عنها– التي أكرمته وأعانته رحمة به وحباً لمن أحبه زوجها رسول الله ﷺ.

وكان ممن ضمته تلك الدار المباركة أم أيمن بركة الحبشية حاضنة النبي ﷺ، وهو في السادسة من عمره، وكان رسول الله ﷺيقول عنها: "أم أيمن أمي بعد أمي"[4]. ولا شك أن

والطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج١،ص ٥٣٣، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣،ص١٢-١٣، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج١،ص٥٤٢.

(١) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج١،ص٨٧.

(٢) الذهبي،تاريخ الإسلام ،ج ١،ص٣٣١.

(٣)الذهبي ،المصدر نفسه ج١ ،ص٢٣٠-٢٣١، وابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣ص٢٩-٣٠، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٣،ص٩-١٠.

(٤) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤ ،ص ١٧٩٤، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٨،ص٥١، والسهيلي، والروض الأنف ،ج٦،ص٥٧٧.

السيدة خديجة -رضي الله عنها- كانت تكرمها؛ لأنها بمثابة الأم لزوجها، فقد عرف عنها -رضي الله عنها- حبها وإكرامها لكل من له صلة بالنبي ﷺ.

كما ضمت دار السيدة خديجة -رضي الله عنها- علي بن أبي طالب الذي ضمه النبي ﷺمنذ نعومة أظفاره، فنشأ في كنف النبي ﷺ، وذلك بعد أن أصابت قريش أزمة شديدة، "وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله ﷺللعباس -وكان أيسر بني هاشم-: يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال، وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة، فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله. فقال العباس: نعم، فانطلق حتى أتيا أبا طالب فقالا له. فقال لهما أبو طالب: إذا تركتما عقيلا فاصنعا ما شئتما. فأخذ العباس جعفر، وأخذ رسول الله ﷺعليا وضمه إليه"(١).

ولم تغضب السيدة خديجة -رضي الله عنها-، بل رحبت بهذا الأمر فتربى علي في حجر النبي ﷺ، وتأثر بأخلاقهﷺ، وسارع إلى الإسلام صغيراً، وكان آخر الخلفاء الراشدين، وقد تزوج من ابنة رسول الله ﷺفاطمة الزهراء رضي الله عنها(٢).

وكان ممن ضمته الدار أيضاً هند بن أبي هالة ربيب النبي ﷺالذي كان يفتخر ويعتز بذلك قائلا: أنا أكرم الناس أبًا وأمًّا، وأخا وأختا، أبي رسول الله ﷺ، وأمي خديجة، وأخي القاسم، وأختي فاطمة(٣)(٤).

إكرام السيدة خديجة رضي الله عنها لضيف رسول الله ﷺ:

كانت السيدة خديجة -رضي الله عنها- تكرم كل من يدخل دارها، ويظهر ذلك لما قدمت حليمة على رسول الله ﷺ، فأنزلها وأكرمها، فشكت جدب البلاد وهلاك الماشية،

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص ٢٢٩، والسهيلي، الروض الأنف ،ج٣،ص٧-٨، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٤٥، والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢،ص٣٠١

(٢) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١، ص٢٤٤، وابن حجر، الإصابة، ج٤،ص٤٦٤.

(٣) ابن قتيبة، المعارف ،ج١،ص١٣٣، والبلاذري، أنساب الأشراف، ج١٣، ص٦٦.

(٤) انظر: ملحق رقم (٣)، ص ١٠٤.

فكلم خديجة -رضي الله عنها- فأعطتها أربعين شاة، وبعيرًا للظعنة[1]، وصرفها على أهلها[2]. وأيضًا كانت ثويبة مرضعة رسول الله ﷺ تأتي النبي ﷺ وهي مملوكة، فيبرها ويكرمها وتكرمها خديجة رضي الله عنها[3].

مؤازرة السيدة خديجة -رضي الله عنها- النبي ﷺ بعد إعلان الدعوة:

وتنتقل السيدة خديجة -رضي الله عنها- بعد بدء تكليف النبي ﷺ بأمر الدعوة إلى الله من دور التصديق وتثبيت النبي ﷺإلى مرحلة جديدة من التضحية لمؤازرة النبي ﷺفكانت عضداً وحرزاً وناصراً له على قومه فكان رسول الله ﷺ يشكو إليها ما يصيبه ويسكن إليها ويجد عندها الراحة والسكينة والاطمئنان .

يقول ابن إسحاق[4]: "وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله وآزرته على أمره، فخفف الله بذلك عن نبيه ﷺ، لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها إذا رجع إليها، تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهوّن عليه أمر الناس".

بل كانت وزيرًا له يستشيرها في أمر الدعوة، يقول ابن إسحاق[5]: "وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها".

ليس هذا فحسب بل كانت أيضا تشارك النبي ﷺ في أداء الشعائر الدينية بلا خجل أو خوف من بطش كفار قريش، شامخة ومعتزة بدينها وهذا مؤشرٌ على صلابتها وجرأتها في

---

(١) أي واسعة كثيرة النفع،ابن منظور،لسان العرب،ج١،ص٤٢٤.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج١ص٩٢، والمقريزي، إمتاع الأسماع، ج٤،ص٨٤، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج١،ص٣٤١.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص٨٧.

(٤) السير والمغازي ،ج ١ ،ص ١٣٢، وابن هشام، السيرة النبوية، ج ١ ،ص ٢٢٤.

(٥) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج ١، ص ٢٤٣، وابن هشام، السيرة النبوية ،ج١ ،ص١٦، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٦١٤.

الحق ، فعن أبي رافع قال: صلى النبيﷺ أول يوم الاثنين، وصلت خديجة -رضي الله عنها- آخر يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء من الغد[1].

ويقول عفيف الكندي عن أبيه، عن جده قال: كنت امرءاً تاجرًا، فقدمت الحج، فأتيت العباس بن عبد المطلب لأبتاع منه بعض التجارة، فو الله إني لعنده بمنى، إذ خرج رجل مجتمع من خباء قريب منه، فنظر إلى الشمس فلما رآها مالت توضأ فأسبغ الوضوء ثم قام يصلي، ثم خرج غلام قد راهق الحلم من ذلك الخباء، فقام يصلي معه. ثم لم ألبث إلا يسيرًا حتى جاءت امرأة من ذلك الخباء فقامت خلفهما ثم ركع الشاب، وركع الغلام، وركعت المرأة، ثم رفع الشاب ورفع الغلام ورفعت المرأة، ثم خرّ الشاب ساجدًا، وخرّ الغلام وخرّت المرأة فقلت للعباس: يا عباس؟ ما هذا؟ قال: هذا محمد بن عبد المطلب ابن أخي. قلت: ومن هذه المرأة. قال: هذه امرأته خديجة بنت خويلد، فقلت: من هذا الفتى؟ قال: هذا علي بن أبي طالب ابن عمه، قلت: فما هذا الذي يصنع؟ قال: يصلي، يزعم أنه نبي ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه هذا الفتى، وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر. قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانيا مع علي بن أبي طالب[2].

---

(١) ذكر ابن إسحاق أن الصلاة حين افترضت على رسول الله ﷺأتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهز له بعقبة في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة، ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ، ثم قام به جبريل عليه السلام فصلى به وصلى رسول الله ﷺ بصلاته، ثم انصرف جبريل عليه السلام فجاء رسول الله ﷺخديجة فتوضأ لها رسول الله ﷺ ليريها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله ﷺ، ثم صلى بها رسول الله كما صلى به جبريل فصلت بصلاته. ابن هشام، السيرة النبوية ،ج١،ص٢٢٧، والسهيلي، الروض الأنف، ج٣،ص٦، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج، ٢ص٢٩٧.

(٢) ابن حنبل، المسند، ح١٧٨٧باب حديث العباس بن عبد المطلب ج٣،ص٣٠٦، وابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٤،وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٢،ص٣٤.

"ولا شك أن هذا حين فرضت الصلاة قبل هجرته إلى المدينة ثم زيدت، وإلا فخديجة ماتت قبل أن تفرض الصلاة بخمس سنين، يعني: صلاة الخمس ليلة الإسراء"[(1)].

مؤازرتها ومساندتها للدعوة إبان حادث المقاطعة:

لما رأت قريش الإسلام يفشو ويزيد،وذُعرت قريش وائتمروا في أن يكتبوا بينهم كتابًا يتعاقد فيه على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوا إليهم، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئًا أو يسلموا إليهم رسول الله ، فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدًا لذلك الأمر[(2)].

انحاز أبو طالب إلى شعب له في مكة وانحاز معه بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلا أخاه أبا لهب، ودخلت معهم السيدة خديجة رضي الله عنها وكان ذلك في شهر محرم سنة سبع من البعثة فحاصرتهم قريش في الشعب وقطعت عنهم المادة من الأسواق فلم يدعوا أحدا من الناس يدخل عليهم طعاماً ولا شيئاً مما يرفق بهم، ، ففعلوا ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد[(3)]، واشتد الحصار على المسلمين الذين لجأوا إلى أكل الجلود[(4)].

وتحملت السيدة خديجة الجهد الذي أصاب بني هاشم والمسلمين وبذلت -رضي الله عنها- جميع أموالها في شراء الماء والطعام والمؤن للمسلمين، واستعانت السيدة خديجة -رضي الله عنها- لهذا الأمر بابن أخيها حكيم بن حزام -رضي الله عنه- وكان حينئذ لم يسلم بعد، ليشتري الطعام ويرسله لها وهي محاصرة في الشعب[(5)].

---

(١) ابن عساكر، عبدالرحمن بن وهبة، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق:محمد مطيع (دمشق: دارالفكر، ١٤٠٦هـ) ج ١، ص ٥٠.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص ٣، وابن سعد الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٤٨.

(٣) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص١٥٩-١٦٠.

(٤) ابن إسحاق،السير والمغازي، ج ١ ،ص ١٥٩-١٦٠.

(٥) ابن إسحاق،السير والمغازي، ج١،ص١٦١، ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٥، والسهيلي، الروض الأنف، ج٣،ص٢٨٤، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج ١،ص٦٠٥، والصالحي، سبل الهدى والرشاد، ج٢،ص٣٧٨.

وفي إحدى الليالي حاول حكيم بن حزام أن يرسل لعمته فلقيه أبو جهل ومعه غلام يحمل قمحا يريد به خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله ﷺ ومعه في الشعب، فتعلق به، وقال: أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة، فجاء أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد[١] فقال: مالك وله؟ قال: يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البختري: طعام لعمته عنده بعثت إليه فيه، أفتمنعه أن يأتيها بطعامها؟ خل سبيل الرجل. فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ أبو البختري لحي بعير فضربه فشجه ووطئه وطئا شديدا، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله ﷺوأصحابه فيشمتوا بهم[٢].

وكان لموقف السيدة خديجة -رضي الله عنها- أثره في إنهاء هذا المقاطعة الظالمة ونقض الصحيفة ، فبعد هذا الموقف بين أبي جهل وأبي البختري ثار بعض رجال قريش بعد أن أثار هذا الموقف مروءتهم، وخاصةً من كان تربطهم ببني هاشم وعبد المطلب صلات الأرحام وهم: هشام بن عمرو بن الحارث[٣]، وزهير بن أبي أمية[٤]، والمطعم

(١) أبو البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى من زعماء قريش في الجاهلية، وكان ممن نقض الصحيفة التي تعاقد فيها مشركو قريش ولم يعرف عنه إيذاء النبي ﷺ، ولما كانت موقعة بدر نهي النبي ﷺ عن قتله إلا أن المجدر بن بن زياد البلوي قلته. انظر: البلاذري، أنساب الأشراف، ج٩،ص٤٦٦، وابن حزم، جمهرة أنساب العرب ،ج١،ص١١٧، الزركلي، خير الدين محمود، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ج٣ ، ص٢٤٧.

(٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢،ص٥، والسهيلي، الروض الأنف ،ج ٣،ص٢٨٤، وابن سيد الناس، عيون الأثر،ج١،ص١٤٩، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٦٠٥.

(٣) هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن عامر بن لؤي، وهو ابن أخي نضلة بن هشام وكان يأتي بالبعير قد أوقره طعاماً ليلاً حتى إذا أقبله الشعب خلع خطامه وضرب جبينه فيدخل الشعب، وهو الذي ذهب إلى زهير بن أمية، وقال له:أرضيت بأن تأكل وتشرب وتلبس وتنكح النساء آمنا وأخوالك بحيث علمت من حال.البلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص٢٣٥، وابن عبد البر، الاستيعاب ،ج٤،ص، ١٥٤١، وابن الأثير ، أسد الغابة ،ج٥،ص٣٧٨.

(٤) زهير بن أبي أمية هو أخو أم سلمة زوج النبي ﷺلأبيها وكان ممن يكذب النبي عليه السلام وكان يرد الناس عنه واختلفوا فيه قال بعض:كان يريد بدر فسقط من بعيره فمرض ومات، وقال بعضهم:أُسر

بن عدي[1]، وزمعة بن الأسود[2]، وأبو البختري بن هشام بن الحارث، فسعوا في نقض الصحيفة بعد أن رأوا شدة ما يعاني منه المسلمون في الشعب من مرارة الجوع والحصار"[3].

ثالثا: وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها:

انتهت المقاطعة وعاد بنو هاشم وبنو عبد المطلب نحو بيوتهم، وعادت السيدة خديجة -رضي الله عنها- مثقلة الخطى، فقد نال التشريد والمرض والوهن منها، فزادت نوبات الحمى على السيدة خديجة رضي الله عنها، فأصبحت لا تبرح فراشها والنبي ﷺ يلازمها، وقد أحاطت بفراشها أيضا بناتها زينب وأم كلثوم وفاطمة، فقد شاءت قدرة الله أن يتزامن وفاة عمه أبي طالب مع مرض خديجة -رضي الله عنها- ووفاتها.

قال ابن إسحاق: "كانت وفاة خديجة وأبي طالب في عام واحد، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب"[4].

حزن النبي ﷺ لفقده السيدة خديجة -رضي الله عنها- حيث كانت هي وعمه أبو طالب بمثابة السند القوي، والدرع الحصين، فكان أبو طالب هو الكافل والمانع والحامي له من قريش وبطشها، وكانت خديجة -رضي الله عنها- سنده الداخلي وركنه الشديد، وكانت بمثابة الوزير الصادق، وهي من كانت تصدق وتواسي وتبذل أموالها رخيصة؛ لنصرته وراحته،

يوم بدر وأطلقه رسول الله، وقيل: حضر أحد ومات بسهم أصابه وقيل:شخص إلى اليمن بعد الفتح ومات كافراً. البلاذري، أنساب الأشراف ج١ص١٤٥، وابن الأثير، أسد الغابة ،ج٢، ص٣٢٢، وابن حجر ، الإصابة ،ج٢،ص٤٧٢.

(١) المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف رئيس بني نوفل في الجاهلية، وقائدهم في حرب الفجار، وهو الذي أجار النبي عليه السلام عندما جاء من الطائف، وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ "لو كان المطعم بن عدي حياًثم كلمني في هؤلاء النتنى _ يعني أسارى بدر _لتركتهم له". انظر: ابن حزم، أنساب العرب، ج١،ص١١٥، وابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج ١،ص ٢٣٣، والزركلي، الإعلام ،ج٧،ص٢٥٣.

(٢) زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد يكنى أبا حكيمة قال فيه أبو طالب:عظيم الرماد سيد وابن سيد قتل يوم بدر كافراً، وقال فيه معاوية بن أبي سفيان:كان زمعة فينا كهرقل في الروم.البلاذري، أنساب الأشراف، ج١،ص٣٦٦، وابن الأثير ، أسد الغابة ،ج ٥،ص٤٢٦.

(٣) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١،ص١٦٦، والسهيلي، الروض الأنف ،ج ٣ ،ص ٣٣٨-٣٣٩.

(٤) ابن إسحاق، السير والمغازي ج ١ ،ص ٢٤٣، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٦١٤.

وظل النبي ﷺيتجرع ألم فراقها مع شدة ما رآه النبي ﷺ من أذى قريش وتألبها عليه[1]، ولهذا سمى بعض المؤرخين العام الذي توفيت فيه خديجة وأبو طالب بعام الحزن[2].

وقد اختلف في زمن وفاتها رضي الله عنها والأرجح أن وفاتها رضي الله عنها قبل هجرة النبوية بثلاث سنين .

فعن الزهري قال: "توفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله ﷺإلى المدينة، وقبل أن تفرض الصلاة"[3].

وقال أبو عمر: عن عروة بن الزبير قال: توفيت خديجة قبل مخرج رسول الله ﷺبثلاث سنين"[4].

وقال قتادة: "توفيت خديجة -رضي الله عنها- قبل الهجرة بثلاث سنين"[5].

ومما يؤيد ذلك أن عروة بن الزبير كتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد فإنك كتبت إليّ تسألني عن خديجة بنت خويلد متى توفيت؟ وإنها توفيت قبل مخرج النبي ﷺ بثلاث سنين[6].

وتوفيت -رضي الله عنها- لعشر خلون من رمضان سنة عشر من البعثة بعد خروج بني هاشم من الشعب، وهي بنت خمس وستين سنة، وقد غسلتها أم أيمن وأم الفضل زوجة العباس[1].

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص٤٦، وابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٦٦،ص٣٣٨، والسهيلي الروض الأنف، ج٤،ص١٥، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص ٦١٣، وزرق الله، مهدي، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ،(الرياض) شركة رشد للنشر، ط ٣، ١٤٣٣هـ، ص ٢٠٤.

(٢) القسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (القاهرة: المكتبة التوفيقية، د.ت) ج١ص١٥٧، والبوطي، محمد سعيد، فقه السيرة (دمشق، دار الفكر ط ٧ ١٣٩٨هـ)ص١١٨.

(٣) ابن سعد، الطبقات ،ج ٨ ،ص١٤، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٧٩، وابن الأثير، أسد الغابة، ج٧،ص٨٠.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٤، وابن عبد البر، الاستيعاب ،ج ٤،ص١٨٢٥.

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة ،ج٧،ص٨٠.

(٦) ابن عبد البر ،الاستيعاب ،ج٤،ص١٨٢٥.

ولم تكن الصلاة على الجنائز سُنَّت بعد، ودفنت بالحجون[2][3]، ونزل رسول الله ﷺ في حفرتها[4].

رابعًا: محبة الرسول ﷺ للسيدة خديجة -رضي الله عنها- ووفائه لها:

بالرغم أن الروايات التاريخية لم تنقل لنا الكثير من تفاصيل حياة السيدة خديجة –رضي الله عنها– مع النبي ﷺ قبل البعثة خاصةً فيما يتعلق بمحبتة لها ﷺ إلا النزر اليسير.

فمن صور محبة النبي صلى ﷺ للسيدة خديجة رضي الله عنها، أنه كان ﷺ يقدر مشاعرها ويسمع شكواها ويواسيها ويخفف أحزانها، "فعن فاطمة بنت الحسين عن أبيها قال: لما هلك القاسم قالت خديجة: يا رسول الله! درت لبينة[5] القاسم فلو كان الله أبقاه حتى يتم رضاعه، قال: إن تمام رضاعته في الجنة، فقالت: لو أعلم ذلك يا رسول الله ليهون علي، فقال: إن شئت دعوت الله تعالى فأسمعك صوته، فقالت: بل أصدِّق الله ورسوله"[6].

ومن صور وفاء النبي ﷺ لأبناء السيدة خديجة رضي الله عنها، حُسن معاملته لهم، حتى كان ذلك مدعاة لفخرهم لتربية النبي ﷺ لهم. [7].

ومن ذلك أيضا حزن النبي ﷺ عليها بعد وفاتها رضي الله عنها، فكان ألم فراقها يعصر قلبه حتى خشي عليه الصحابة من حزنه، فقد جاءت خولة بنت حكيم فقالت: يا

---

(١) أم الفضل بنت الحارث الهلالية أخت ميمونة زوج النبي ﷺ أسلمت بمكة بعد إسلام خديجة، وكان رسول الله يزورها ويقيل عندها، وهي التي ضربت أبا لهب، وكان موت أبي لهب بعد ضربة أم الفضل له بسبع ليال. انظر: ابن قتيبة، المعارف، ج١،ص١٢١،وابن عبد البر، الاستيعاب، ج ،٤ص١٩٥٠، وابن حجر ، الإصابة،ج٨،ص٢٩٩ ، والزركلي، الإعلام ،ج٥،ص٣٣٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٥، وابن عبد البر، الاستيعاب ،ج٤،ص١٨٢٥.

(٣) الحجون :جبل في أعلى مكة عنده مدافن أهلها. وهي اليوم تسمى ريع الحجون الحموي،معجم البلدان ج٢،ص٢٢٥،والبلادي ،معجم السيرة ،ج١،ص٩٣.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص١٥، وابن حجر، الإصابة، ج٨ ،ص١٠١.

(٥) اللبنة الطَّائفة من اللَّبن، واللبينة تصغيرها.ابن منظور، لسان العرب، ج١٣،ص٣٧٢.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١،ص١٧٤، والسهيلي، الروض الأنف، ج٢،ص٢٤٣، وابن حجر، الإصابة ،ج٥،ص٣٨٩، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج١١،ص١٩.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ج١،ص١٣٣، والبلاذري، أنساب الأشراف ،ج١٣،ص٦٦.

رسول الله، كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة؟ قال: أجل، كانت أم العيال وربة البيت"[1]. وعن عبد الله بن عمير قال: وجد رسول الله ﷺ على خديجة حتى خشي عليه حتى تزوج عائشة[2].

ومن صور هذا الوفاء أيضا كثرة ذكر النبي ﷺ للسيدة خديجة رضي الله عنها، فكان لسان النبي ﷺ لا يفتر عن ذكرها بالخير، فيصرح بحبه لها لأزواجه، ويذكر محاسنها ومآثرها وإيمانها وتصديقها وثباتها وأيامها وعهدها الجميل حتى غارت السيدة عائشة رضي الله عنها"[3].

كما كان رسول الله ﷺ يصرح بحبها لزوجاته فيقول: "إني رزقت حبها"[4].

وكان أيضا ﷺ يحن لذكر السيدة خديجة رضي الله عنها،كما أسلفنا بقصة القلادة التي قدمتها السيدة زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء زوجها أبي العاص"[5].

ويبدو أن قلادة السيدة خديجة أثرت في نفس رسول الله ﷺ ، وأعادته إلى ذكراها وشوقه لها، ومما يؤيد ذلك شدة رقة النبي ﷺ وتأثر صحابة رسول الله ﷺ وسرعتهم في رد القلادة وإطلاق الأسير.

ومن أعظم صور وفاء النبي ﷺ للسيدة خديجة عندما فتح مكة في العام الثامن من الهجرة فقد أمر رسول الله ﷺ أن تغرز الراية في أعلى الحجون في موضع التي دفنت به السيدة خديجة رضي الله عنها، وكأنه يريد أن تشارك السيدة خديجة -رضي الله عنها- بهذا النصر العظيم، وليشعر الناس بدورها العظيم في نجاح الدعوة.

ففي الصحيح "أن رسول الله ﷺأمر الزبير بن العوام أن يدخل كداء من أعلى مكة، وأن يغرز رايته بالحجون، ولا يبرح حتى يأتيه"[1].

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص٤٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ج ٨،ص٤٧، وابن حجر، الإصابة، ج ٨ ،ص١٠٢.

(٣) ابن حنبل،المسند، ح٢٥٢١٠، باب عائشة رضي الله عنها، ج٤٢ص١١٧.

(٤) مسلم، الصحيح،ح٦٣٥٩، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ج٤ص١١٨٨. والطبري، الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ،ج١،ص٥٧.

(٥) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص٢١٥، وابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٨،ص٢٦.

ومن دلائل هذا الوفاء وعظم قدرها عند رسول الله ﷺ أيضا إكرام النبي ﷺ صواحب وصديقات خديجة -رضي الله- عنها برًّا بها"[٢].

وروي عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتي بالشيء يقول: اذهبوا به إلى فلانة؛ فإنها كانت صديقة لخديجة[٣].

وعن عائشة -رضي الله تعالى عنها- قالت: كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فيهش لها ويكرمها، وفي لفظ: "كانت عجوز تأتي النبي ﷺ فقال لها: " من أنت؟" فقالت: جثامة المدينة، قال: بل أنت حسّانة المدينة". كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله. وفي لفظ: بأبي أنت وأمي إنك لتصنع بهذه العجوز شيئا لم تصنعه بأحد، وفي لفظ: فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال، فقال: "يا عائشة، إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان.

وفي لفظ: "وإن كرم الود من الإيمان"[٤].

وفي الصحيح عن عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: "أرسلوا إلى أصدقاء خديجة" فقال: فذكرت له يومًا فقال: "إني لأحب حبيبها"[٥].

فقد ظلت ذكرى خديجة -رضي الله عنها- في قلب النبي ﷺ لم يمحها طول الزمان، وكان يحن لذكراها، فقد استأذنت هالة بنت خويلد فتذكر النبي ﷺ استئذان خديجة من استئذان هالة، فحن لصوت زوجته الأولى لتشابه أصواتهما.

فعن عائشة قالت: استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك فقال: اللهم هالة بنت خويلد "[١].

---

(١) البخاري، الصحيح،ح٤٢٨٠، باب أين ركز النبي ﷺالراية يوم الفتح، ج٥،ص١٤٦.والبيهقي، دلائل النبوة ،ج٥،ص٤١.

(٢) الصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج ٩،ص٣٨٦.

(٣) الصالحي،سبل الهدى، ج٩،ص٣٨٦.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج ٢ص ١٦٥، والصالحي، سبل الهدى ،ج٩،ص٣٨٦.

(٥) مسلم، الصحيح، ح ٢٤٣٥، باب فضائل خديجة، ج ٤،ص١٨٨٨، وابن حجر، الإصابة، ج ٨ ، ص١٠٣.

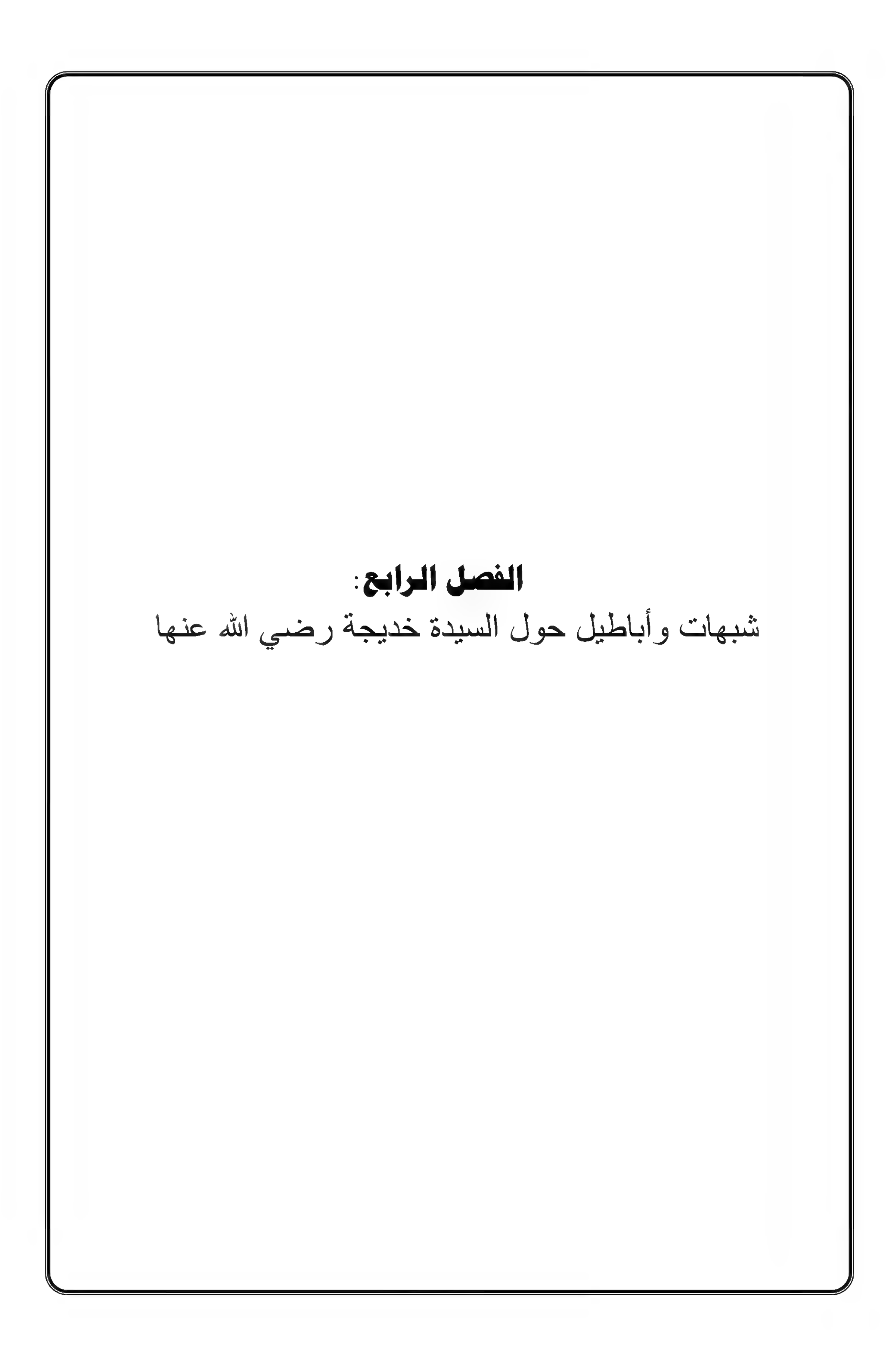
ولقد بلغ وفاء النبي ﷺ على طول العهد بالبعد عنها بعد وفاتها لعظيم مكانتها – رضي الله عنها– في قلب النبي ﷺ، فلم ينقطع هذا الحب والوفاء بعد وفاتها.

فمن أعظم من رسول الله ﷺ في حفظ الود وحسن العهد، فقد ظل يذكرها بالتبجيل حتى آخر حياته اعترافا لها بالفضل والجميل.

*　　*　　*

---

(١) مسلم، الصحيح ، ح ٦٣٦٣، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين ج ٧، ص ١٣٤.



الفصل الرابع:

شبهات وأباطيل حول السيدة خديجة رضي الله عنها

ستتعرض من خلال هذا الفصل لأهمِّ الشبهات والأباطيل التي أثارها بعض الشيعة والمستشرقين حول حياة السيدة خديجة رضي الله عنها.

أولاً: شبهات الشيعة:

أثار بعض علماء الشيعة في كتبهم عددًا من الشبهات والأباطيل حول السيدة خديجة منها:

نفي زواج السيدة خديجة -رضي الله عنها- قبل رسول الله ﷺ، فذهب أبو القاسم الكوفي (ت٣٥٢هـ) واعتبر زواجها قبل النبي ﷺ من الفظائع التي يستحيل وقوعها عند أهل العقل والتميز، فقال: "إنّ الإجماع من الخاص والعام ومن أهل الآثار على أنه لم يبق من أشراف قريش ومن ساداتهم وذوي النجدة إلا من خطب خديجة ورام تزويجها فامتنعت على جميعهم، فلما تزوجها رسول الله غضب عليها نساء قريش وهجرنها، وقلن لها: خطبك أشراف قريش وأمراؤهم فلم تتزوجي أحدًا منهم، وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له، فكيف يجوز في نظر أهل الفهم أن تكون خديجة يتزوجها أعرابي من تميم وتمتنع من سادات قريش وأشرافهم"[(١)].

وممن أيد هذا الرأي أيضا محمد الحسون[(٢)]، فذهب إلى أنها لم تتزوج قبل رسول الله ﷺ، وإنما أختها هالة هي التي تزوجت عتيقا، ثم أبا هالة، وبما أن اسم خديجة كان معروفا واسم أختها غير معروف فنسب الزوجان وأولادهم إلى السيدة خديجة دون أختها.

ويقول العاملي[(٣)] في هذا الشأن أيضًا: "ثم قيل: إنه ﷺ لم يتزوج بكرًا غير عائشة، وأما خديجة فيقولون: إنها تزوجت قبله ﷺ برجلين ولها منهما أولاد، وهما: عتيق بن عائذ المخزومي وأبو هالة التميمي، أما نحن فنقول: إننا نشك في دعواهم تلك، وتحتمل جدًا أن يكون كثيرٌ مما يقال في هذا الموضوع قد صنعته يد السياسة، ولا نريد أن نسهب في الكلام

(١) الكوفي،الاستغاثة في البدع الثلاثة، (طهران: مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٣٧٣هـ) ج١ص١١٥.

(٢) الحسون، محمد، أعلام النساء المؤمنات ،(إيران، دار الأسوة للطباعة) ص٣٦٣.

(٣) العاملي، جعفر مرتضى،الصحيح من السيرة النبي الأعظم، (إيران، ط٥، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م) ج٢ص٣٨٠.

في اختلافهم في اسم أبي هالة النباش بن زرارة أو عكسه، وهل تزوجته بعد عتيق أو قبله، ولا في كون هند الذي ولدته خديجة هو ابن هذا الزوج أو ذاك، فإن كان ابن عتيق فهو أنثى وإلا فهو ذكر، وهل هو قتل مع علي يوم الجمل أو مات بالطاعون بالبصرة؟".

كما أكد ابن شهر آشوب على عذرية السيدة خديجة عند زواجها من النبي ﷺ، وذهب إلى أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة بنت خويلد[1]، فابن آشوب يؤكد على أن السيدة خديجة عذراء، ثم يعارض ذلك فيقول بموضع آخر "لم يتزوج النبي ﷺ بكرًا غير عائشة"[2].

كما ذهب أيضا الشاكري[3] إلى أن السيدة خديجة حينما اقترنت بالرسول ﷺ كانت عذراء بكر لم يمسها بشر، وأن ما ادعاه المؤرخون من أهل السنة من زواجها باثنين من المشركين هي أقوال لا يركن إليها ولا تستند على أساس متين، إنما هي تكهنات وفرضيات أموية لا يراد بها إلا توهين مقام السيدة خديجة وإعلاء شأن عثمان بن عفان؛ ليجعلوه صهرا للنبي ﷺ، أما المزاعم القائلة بزواج السيدة خديجة من رجلين قبل اقترانها بالنبي فهو لا يتناسب لهذه المرأة الموحدة والحنيفية الدين أن يطأها مشركان والتي عرفت مكانتها الشامخة حتى امتازت بين سيدات قريش، فكيف تقترن برجلين نكرتين أمثال أبو هالة زرارة التميمي وعتيق المخزومي.

وقد ذكر طراد[4] في ذلك "أن النبي تزوج بها عذراء، ويؤكد ذلك أن الرحم الذي اختاره الله لأن يكون وعاء لفاطمة الزهراء الطاهرة المعصومة أم الأئمة المعصومين لا يعقل أن يحل فيه ماء الشرك.

---

(١) آشوب محمد علي بن شهر، مناقب آل طالب،تحقيق:يوسف البقاعي (بيروت: دارالأضواء، ط٢، ١٤١٢هـ) ج١ص٢٠٦.

(٢) آشوب، مناقب آل طالب ،ج ١ص ٢٠٧.

(٣) انظر: الشاكري، حسين، أم المؤمنين خديجة الطاهرة، (مطبعة سادة، ط١، ١٤٢١هـ) ص ٩٢.

(٤) حسن، طراد، من وحي الإسلام ،(دار الزهراء، ط١، ١٤١٨هـ) ص ١١٥.

فهم يحتجون بآية التطهير على عدم زواج خديجة قبل النبي ﷺ؛ لأن اختصاص فاطمة الزهراء بآية التطهير فيه دلالة على عدم زواج خديجة بأحد قبل النبي ﷺ؛ وذلك لأن رحمها الطاهر أعد كي يستقبل الطهر ﷺ فتولد المطهرة فاطمة(١).

ويرد ما سبق بأنه لم يثبت في أي كتاب من كتب الحديث والسيرة المعتبرة سواء عند المتقدمين أو المتأخرين، أن السيدة خديجة لم تتزوج قبل رسول الله ﷺ، بل الثابت والمشهور هو العكس على الكيفية التي سبق بيانها من قبل(٢). أما قولهم بأن الأمويين هم من أشاعوا ذلك، فلا يوجد دليل واحد على ذلك، بل يمكن القول بأن ما ادعوه جاء متأثرا بمذهبهم في التشيع والقائم على فكرة العصمة لآل البيت، وعدائهم التاريخي لبني أمية.

ومن الأباطيل التي أوردها بعض علماء الشيعة في هذا الشأن، نفي بنوة النبي ﷺ لزينب ورقية وأم كلثوم وجعلهن ربائبه، ويعتبر أبو القاسم الكوفي(٣) من أوائل من تبنوا هذا القول، فقد ذكر في كتابه "أن ما روت العامة من تزويج رسول الله ﷺ عثمان بن عفان رقية وزينب فالتزويج صحيح، أما المنازعة بيننا فقد وقع في رقية وزينب هل هما ابنتا رسول الله ﷺ أم ليستا ابنتيه؟ إن رقية وزينب زوجتا عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ ولا ولد زوجه خديجة، وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب، فلما تزوج رسول الله ﷺ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة، وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله ﷺ، وكان في الجاهلية من يربي يتيماً يُنسب ذلك اليتيم إليه، فلما ربى رسول الله ابنتي أبي هند زوج أخت خديجة نسبتا إلى رسول الله ﷺ، ونسبوا إلى خديجة؛ لأن اسم خديجة ثابت ومعروف، وكان اسم هالة خاملاً ومجهولا، فظنوا لما غلب اسم خديجة على هالة.

---

(١) حسن، طراد، من وحي الإسلام ص٩٣.

(٢) انظر على سبيل المثال: ابن إسحاق، السير والمغازي، ج١ص٢٤٥، وابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨ص١١-١٢.

(٣) الاستغاثة في البدع الثلاثة ج ١ص١٠٧-١٠٨-١١٢، والحسون، أعلام النساء، ص٣٦٣.

وقال الحسني[١] في هذا الشأن: "وقد جاء فيهما أن رقية وزينب كانتا ابنتي هالة أخت خديجة عليها السلام، فأقول: والظاهر أن ابن شهر آشوب قد اشتبه بين زينب وأم كلثوم؛ لأن زينب تزوجها أبو العاص بن الربيع، وهو ابن هالة بنت خويلد، وعليه تكون رقية وأم كلثوم هما ابنتي هالة، وأما زينب فهي زوجة ابنها، وهي في نفس الوقت ابنة أختها، لكن من غير خديجة عليه السلام، فلعلهن من أختها خالدة بنت خويلد أو هند بنت خويلد أو من غيرهن".

ولا شك أن هذه الافتراءات تتناقض مع ما جاء في القرآن الكريم والسنة وكتب السير التي تثبت بنوة رسول الله ﷺ لزينب ورقية وأم كلثوم.

فمن أوضح الأدلة على ذلك عند ما نزلت آية الحجاب قال تعالى: ﮋ ﮒ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﯓ ﯓﮊ[٢]. فصيغة "بناتك" تدل على الجمع، وأنه توجد بنات لدى النبي ﷺ غير فاطمة رضي الله عنها.

أما الأحاديث الصحيحة الدالة على بنوة رسول الله لزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة: أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ لأبي العاص بن الربيع، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها[٣].

وعن ابن عمر قال: إنما تغيب عثمان عن بدر، فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ، وكانت مريضة، فقال له النبي ﷺ: "إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه"[٤].

وعن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك أنه رأى على أمِّ كلثوم بنتِ رسول الله ﷺ بردَ حريرٍ سيراءَ[٥].

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ قال: "فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني"[١].

---

(١) الحسني، نبيل، خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة ،(كربلاء، العتبة الحسينية ط١، ١٤٣٢هـ) ص ٢٥٢.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٥٩).

(٣) صحيح البخاري ح(٥١٦)، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة ،ج١،ص١٠٩.

(٤)صحيح البخاري ح (٣٦٩٨)، باب مناقب عثمان بن عفان، ج٥،ص١٥.

(٥)صحيح البخاري ح (٥٨٤٢)، باب الحرير للنساء ،ج٧،ص١٥١.

أما كتب السيرة فالثابت والمشهور فيها أنها ولدت لرسول الله بناته الأربع: زينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة(٢).

هذا بالإضافة إلى أن السيدة خديجة -رضي الله عنها- توفيت قبل أختها هالة، وليس بعدها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ، فعرف استئذان خديجة، فارتاع لذلك، وقال: اللهم هالة! فغرت فقلت: ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت في الدهر، وأبدلك الله خيرا منها"(٣).

وعلّق ابن الأثير(٤) وقال: "هذه هالة على هذا النسب هي أم أبي العاص بن الربيع، وليس لخديجة أخت أخرى اسمها هالة".

ويرد ذلك أيضا قول ابن عباس رضي الله عنهما: "أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جدا وجدة؟ وألا أخبركم بخير الناس عمًا وعمة؟ ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟ ألا أخبركم بخير الناس أمًّا وأبًا؟ الحسن والحسين جدهما رسول الله، وجدتهما خديجة، وأمهما فاطمة بنت رسول الله، وأبو هما علي بن أبي طالب، وعمهما جعفر بن أبي طالب، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب، وخالهما القاسم بن رسول الله، وخالاتهما زينب ورقية وأم كلثوم بنات رسول الله(٥).

أضف إلى ذلك أن هالة أخت خديجة رضي الله عنها، وهي أم أبي العاص بن الربيع زوج زينب، فكيف يستقيم أن يتزوج الأخ بأخته؟.

---

(١) صحيح البخاري،ح (٣٧٢٩)، باب ذكر أصهار النبي ﷺ ،ج،٥ص٢٢.

(٢) انظر على سبيل المثال: ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١ص٢٤٥، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج،١ص١٠٦، ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٣،ص١٢٤.

(٣) مسلم، الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها ح٦٣٦٣ ج٧ص١٣٤، وابن الأثير، أسد الغابة ج٧ ص٢٧٤.

(٤) ابن الأثير،أسد الغابة ، ج ٧،ص٢٧٤.

(٥) المتقي، علي بن حسام، كنز العمال في الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني (مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤٠١هـ -١٩٨١م) ج١٢،ص١١٨.

ويرد ما سبق أيضًا أجمع عدد من كبار علماء الشيعة على القول بأن بنات رسول الله ﷺ أربعة " زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة "[1].

وأن الشيعة كانت تنفي بنوة النبي ﷺ لهن، لعدائهم المعروف لبني أمية؛ لأن النبي ﷺ زوج عثمان بن عفان بنتيه واحدة بعد الأخرى، كما زوج بنته زينب لأبي العاص بن الربيع، وكلاهما من بني أمية، ولمنع عثمان من شرف مصاهرة النبي ﷺ وجعل علي بن أبي طالب هو الصهر الوحيد لرسول الله وفاطمة هي الابنة الوحيدة لرسول الله؛ قالوا ما قالوا. ولا شك أن هذا إجحاف بحق بنات النبي ﷺ، كما أنهم بذلك خالفوا العلماء والفقهاء والنسابين[2].

ومن هذه الافتراءات أيضا ما ذكره المجلسي[3]:من أن السيدة خديجة رضي الله عنها كانت تجالس حبر من أحبار اليهود وقال لها ذلك الحبر:سوف يمر ببابك شاب حدث السن ،فأمري من يأتي به فأرسلت السيدة خديجة إحدى جواريها فأقبل النبي ﷺ وطلب منه الحبر أن يكشف عن بطنه أمام السيدة خديجة وجواريها وخدمها فقال الحبر :هذا والله خاتم النبوة، رسول الملك العظيم في آخر الزمان، فطوبى لمن تكون له زوجة وأهلا، فقد

---

(١)العكبري، المسائل العكبرية، تحقيق: علي أكبر (قم، المؤتمر العالمي، ط١، ١٤١٣هـ) ص١٢٠. والكليني ،الأصول في الكافي تحقيق: علي أكبر الغفاري (طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٣، ١٣٨٨هـ) ج١،ص٤٣٩. والقمي، الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري (قم ،١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م)ج١،ص٤٠٤. والطوسي ،أبو جعفر،محمد بن الحسن، الغيبة في الحسين بن روح، تحقيق:عباد الله الطهراني (مؤسسة المعارف الإسلامية)ج١،ص٣٨٣، وآشوب، المناقب، ج١،ص٢٠٩، القمي، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، تعريب: نادر التقي (بيروت، الدار الإسلامية،١٤١٤هـ-١٩٩٤م)ج ١،ص١٥١.

(٢) إبراهيم، السيد أحمد، زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة بنات رسول الله لا ربائبه، (آل كويت: مكتبة الكويت، ط١، ١٤١٣هـ_٢٠١٠م) ص٢٨.

(٣) المجلسي، محمد باقر ،بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، (بيروت:مؤسسة الوفاء،ب.ت) ج ، ١٦ص٢٠.

حازت شرف الدنيا والآخرة، فتعجبت السيدة خديجة رضي الله عنها، واشتغل قلب خديجة بنت خويلد بحبه".

وهذا لا يصح للأسباب الآتية:

أولاً: لم يثبت ذلك بنقل صحيح عن رسول الله ﷺ، أو السيدة خديجة رضي الله عنها.

ثانيًا: عرف عن السيدة خديجة -رضي الله عنها العفة والطهارة- حتى لقبت بالطاهرة، وهذا يتنافى عما جاء في الرواية من الجلوس مع حبر من أحبار اليهود، وإدخال النبي ﷺ عليها، وكشف جزء من جسده أمام السيدة خديجة وجواريها.

ثالثًا: عرف عن النبي ﷺ الحياء، حتى كان أشد حياء من العذراء في خدرها[١]، فعندما عرض عليه عمه أبو طالب الخروج بتجارة السيدة خديجة منعه حياؤه فقال: "فلعلها ترسل إلي بذلك"[٢]. فكيف يكشف عن جزء من جسده أمام السيدة خديجة وجواريها.

رابعًا: خاتم النبوة لم يكن في بطن النبي ﷺ بل بين كتفيه، فعن السائب بن يزيد قال: قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه"[٣].

ومن صنوف هذه الافتراءات أيضا ما ذكره المجلسي[٤] من السيدة خديجة -رضي الله عنها- كانت تسعى وراء الزواج بعد أن تولع قلبها بالنبي ﷺ، وقد استعانت بالأحبار والرهبان والكهان، وأنها بعثت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ليساعدها في أمر زواجها من النبي ﷺ فعرض عليها ورقة طلاسم وعزائم يعزم بها لتضعها السيدة خديجة تحت رأسها عند نومها، وسوف ترى زوجها في منامها ، وأعطاه إياها، وفعلت ما أمرها به ونامت، فرأت كأن قد جاء إليها رجل لا بالطويل الشاهق، ولا بالقصير اللاذق، أدعج العينين، أزج الحاجبين، أحور المقلتين، عقيق الشفتين، مورد الخدين، أزهر اللون، مليح الكون، معتدل القامة، تظله الغمامة ،بين كتفيه علامة، وكان خروجه من دار أبي طالب، أقبلت إلى عمها

---

(١) البخاري، الصحيح، باب صفة النبي ﷺح ٣٥٦٢ج٤، ص١٩٠.

(٢) ابن إسحاق، السير و المغازي ،ج١،ص٧٨، و البلاذري، أنساب الأشراف ،ج١،ص٢٦١.

(٣) البخاري، الصحيح، باب خاتم النبوة ح١٩٠ج١،ص٤٩، ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج،١ص٨٩، وابن هشام، السيرة النبوية ،ج١،ص١٦٦.

(٤)بحار الأنوار ،ج١٦،ص٢٤.

ورقة بن نوفل، وقالت: رأيت رجلا صفته كذا وكذا، فعندها قال ورقة: يا خديجة إن صدقت رؤياك تسعدين وترشدين،، فإن الذي رأيته سيد العرب والعجم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

وهذه الرواية ليس لها أصل في متون الحديث ولا كتب السير، وهي من الروايات الموضوعة؛ لأن السيدة خديجة -رضي الله عنها- لم تفكر بالزواج إلا بعد خروج النبيﷺ في تجارتها إلى بلاد الشام لإعجابها بأمانته وصدقه[١]. هذا بالإضافة إلى أنه لم تذكر كتب السير أن السيدة خديجة ذهبت إلى ورقة بن نوفل لتحدثه بأمور زواجها، وإنما ذهبت إليه بعد نزول الوحي على النبي ﷺ؛ لتخبره بما أخبرها رسول الله ﷺمن نزول الوحي[٢].

ومن هذه الافتراءات كذلك أن السيدة خديجة -رضي الله عنها- ضمنت المهر في زواجها من النبي ﷺ؛ فذكره المجلسي[٣]: أن أبا طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش حتى دخل على ورقة بن نوفل عم خديجة، فابتدأ أبو طالب بالكلام فقال: "الحمد لرب هذا البيت الذي جعلنا من زرع إبراهيم، وذرية إسماعيل، وأنزلنا حرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس، وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثم إن ابن أخي هذا ممن لا يوزن برجل من قريش، وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة، وقد جئناك لنخطبها إليك، والمهر علي في مالي الذي سألتموه. ثم سكت أبو طالب، فتكلم عمها وقصر عن جواب أبي طالب، وأدركه القطع والبهر، فقالت خديجة بمبتدئه: يا عماه إنك وإن كنت أولى بنفسي مني في الشهود فلست أولى بي من نفسي، قد زوجتك يا محمد نفسي والمهر علي في مالي، قال أبو طالب: أشهدوا عليها بقبولها محمد و ضمانها المهر في مالها، فقال بعض قريش: يا عجباه المهر على النساء للرجال؟.

---

(١) ابن إسحاق، السير والمغازي، ج ١،ص٨١، وابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨،ص١٢، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج ١،ص٥٠٦.

(٢) ابن إسحاق، السير والمغازي ،ج١،ص١٢٢، وابن هشام، السيرة النبوية، ج١،ص٢٢٢.

(٣) بحار الأنوار ،ج١٦،ص١٤، والقمى، منتهى الآمال ،ص٧٢.

وذهب بعض علماء الشيعة أن خديجة وأبو طالب تدافعا في دفع تكاليف المهر نيابة عن الرسول ﷺ، ولكن خديجة عادت فضمنت المهر في مالها، فقال البعض: يا عجباه المهر على النساء للرجال، فغضب أبو طالب وقال: "إذ كانوا مثل ابن أخي هذا طلبت الرجال بأغلى الأثمان وأعظم المهر"(١).

والحقيقة إن كل ما سبق لم يثبت بنقل صحيح، بل مخالف لما بيناه من قبل من خلال كتب السيرة، من أن النبي ﷺ تزوج خديجة بعد أن استشار أعمامه فخطبها وتزوجها وأصدقها بعشرين بكرة(٢).

كما أن هناك شبهة أخرى أثارها بعض علماء الشيعة، وهي أن خديجة لما تزوجت من رسول اللهﷺ هجرتها نسوة مكة فلا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ولا يتركن امرأة تدخل عليها، فاستوحشت خديجة، فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها، وكانت تكتم ذلك عن رسول اللهﷺ. فلم تزل خديجة كذلك حتى حضرتها ولادتها، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين من ما تلي النساء، فأرسلن إليها: عصيتينا ولم تقبلي قولنا، وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب، فلن نجئ ولا نلي من أمرك شيئًا"(٣)، "فاغتمت خديجة لذلك، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال، ففزعت، فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة! فقد أرسلنا ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثم أخت موسى، فوضعت فاطمة طاهرة، فلما سقطت أشرق نور حتى دخل بيوت مكة(٤).

---

(١) المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية، (بيروت:ط٦، ٢٠٠٩ م) ج١ ،ص٧٨-٧٩.

(٢) انظر على سبيل المثال ابن هشام، السيرة النبوية ،ج١،ص١٧٤، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج١ص٥٠٧، والصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج٢ص١٦٥.

(٣) الكوفي، الاستغاثة في البدع الثلاثة ج١،ص٧١، والقمى، منتهى الآمال ج١،ص١٨٧، والراوندي، قطب الدين، الخرائج والحوائج، تحقيق: مؤسسة الأمام المهدي، قم، ب.ت)، ج٢،ص٥٢٤.

(٤) القمي، منتهى الآمال ج ١،ص ١٨٧، والراوندي، الخرائج والحوائج ج٢،ص٥٢٥.

وهذا أيضا ضرب من الأساطير، ومخالف لما جاء في كتب السير، فالمعلوم أن سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب كانت تقبل خديجة -رضي الله عنها- في ولادتها، وكانت تسترضع لأبنائها[١].

ومما أورده الشيعة أيضا من أباطيل بشأن السيدة خديجة -رضي الله عنها-: اعتزال النبي ﷺ لها قبل أن تحمل بفاطمة رضي الله عنها، فرووا عن النبي ﷺ أنه كان جالسا بالأبطح ومعه عمار بن ياسر ومنذر الضحضاح وعلي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وجماعة، إذ هبط جبريل في صورته العظمى قد نشر أجنحته حتى أخذت من المشرق إلى المغرب فناداه يا محمد: العلي الأعلى يقرأ السلام، ويأمرك أن تعتزل خديجة أربعين صباحا، فشق ذلك على النبيﷺ وكان لها محبا، قال: فقام النبي ﷺ أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث إلى خديجة بعمار بن ياسر وقال: قل لها: يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة أو قلي، ولكن ربي عز وجل أمرني بذلك لتنفيذ أمره، فلا تظني يا خديجة إلا خيرًا، فإن الله عز وجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا، فإذا جنحك الليل فأجيفي الباب، وخذي مضجعك من فراشك، فإني في منزل فاطمة بنت أسد، فجعلت خديجة تحزن كل يوم مرارا لفقد رسول الله[٢].

قالت خديجة رضوان الله عليها: كنت قد ألفت الوحدة بسبب اعتزال النبي هذه المدة، فكان إذا جن الليل غطيت رأسي، وأسجفت ستري، وغلقت بابي، وصليت وردي، وأطفأت مصباحي، وأتيت إلى فراشي؛ إذ جاء النبي ﷺ فقرع الباب فناديت: من هذا الذي يقرع حلقة ولا يقرعها إلا محمد ﷺ؟.

قالت خديجة عليها السلام: فنادى النبي ﷺ بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه: افتحي يا خديجة فإني محمد، قالت عليها السلام: فقمت فرحة مستبشرة بالنبي ﷺ وفتحت الباب ودخل النبي ﷺ، إذا دخل المنزل دعا بالإناء فتطهر للصلاة ثم يقوم يصلي ركعتين يؤخر فيهما، ثم يأوي إلى فراشه، فلما كان تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة، غير أنه أخذ بعضدي وأقعدني على فراشه

---

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج ١،ص١٠٧، وابن حجر، الإصابة ،ج٨،ص١٠١.

(٢) القمي، منتهى الآمال، ج١،ص١٨٥، والحسني، خديجة بنت خويلد ،ص ١٩٥.

وداعبني ومازحني وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها، فلا والذي سمك السماء وأنبع الماء ما تباعد عني النبي ﷺ حتى حسست بثقل فاطمة في بطني[١].

ويبرر الشيعة سبب ذلك: "فإن إحساسها بثقل فاطمة عائد إلى نطفة الزكية حاملة للنور الفاطمي، وهو كإحساس السيدة مريم -عليها السلام- بتمثل لها روح القدس بشرا سويا من عصارة دار الآخرة وخلاصة نعيمها الممزوج بعرق روح القدس"[٢].

وهذه الرواية باطلة وليس لها أساس للأسباب الآتية:

أولا: أن فاطمة -رضي الله عنها- ولدت وقريش تبني الكعبة[٣]، وكان ذلك قبل مبعث النبيﷺ، فكيف يأمره جبريل -عليه السلام- باعتزال السيدة خديجة -رضي الله عنها- وهو لم يبعث بعد؟.

ثانيا: لم يثبت عن النبي ﷺ أنه اعتزل السيدة خديجة رضي الله عنها، بل كان يتعبد في غار حراء الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة[٤]. ويدل ذلك على قلة الأيام بحيث لا تتجاوز أربعين يوماً.

ثالثا: أن النبي ﷺ لم ير جبريل بصورته الحقيقية إلا مرتين. عند بدء الوحي، قال : "جاورت في حراء، فلما قضيت جواري استبطنت الوادي فنوديت فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، فإذا هو جالس على كرسي بين السماء والأرض"[٥].

ومرة عندما أُسري بالنبي ﷺ رآه عند سدرة المنتهى، عن عبد الله "أن محمدا رأى جبريل له ست مائة جناح"[٦].

---

(١) الحسني،خديجة بنت خويلد ،ص ٢١٩.

(٢) الحسني ،خديجة بنت خويلد،ص ٢٢٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٣٩١، وابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣،ص١٥٧، وابن حجر، الإصابة، ج٨،ص ٢٦٨.

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٥٣، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج،١ص٥٣٣.

(٥) البخاري، الصحيح، باب قوله تعالى:ژ ﮜ ﮝ ژ ح٤٩٢٤ج٦،ص١٦٢.

(٦) مسلم، الصحيح، باب قوله: ژ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃژح٤٨٥٧ج،٦ص١٤١.

ثانيًا: شبهات المستشرقين:

تناول عدد من المستشرقين حياة النبي ﷺ مع السيدة خديجة رضي الله عنها، إلا أن بعضهم حاد عن الموضوعية والإنصاف، فأثاروا الشبهات والأباطيل فيما يخص بعض الجوانب من حياتها، ومن ذلك اتهامه عليه أفضل الصلاة والسلام بأن الهدف من زواجه من السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها الكسب المادي ولكي يصبح تاجراً ومن الأمثلة على ذلك.

يقول (رودينسون): "إن محمدا لم تكن له ميول عاطفية نحو السيدة خديجة ليتقدم منها؛ وذلك لأنه كان يسعى فقط للحصول على مالها والاستعانة بثروتها لا للاستمتاع بها ولا لحبها، ولكنه استطاع أن يمارس شهوته الجنسية فيما بعد وهو كبير السن مع نساء كثيرات"[1].

ويقول (كارل بروكلمان)[2]: " فعرضت عليه الزواج منها فقبل، والذي يبدو أن هذا الزواج لم يضمن له حاجاته المادية فحسب، بل حمل إليه الارتياح من نواح أخرى أيضا".

ويقول (روم لاند)[3]: "على الرغم من أنها تكبره بعشرين عاما ولكنها استطاعت على أية حال أن تحرره من العوز وإن توفر له الوقت الذي احتاج إليه من أجل المغامرة التجارية".

ويقول المستشرق (هنري ماسيه)[4]: "فإن خديجة هي التي ستعيد إليه الثقة بنفسه، وأموال خديجة ستعضد محمدا في معاركه الأولى، وطوال حياة خديجة فإن محمداً لم يتخذ زوجة أخرى، وهذا برهان على النفوذ الذي كانت تمارسه عليه".

---

(١) أبو ليلة، محمد، محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على المستشرق ماكسيم ردوينسون (القاهرة، دار النشر للجامعات ١٩٩٩م ص ٧٥.

(٢) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس، منير البعلبكي، (بيروت، دار العلم للملايين ط٥ ب ت) ص ٣٣.

(٣) روم لاندو، الإسلام والعرب، ترجمة: منير البعلبكي (بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٧م) ص ٣٢.

(٤) هنري ماسيه، الإسلام، ترجمة: بهيج شعبان (بيروت منشورات عويدات ط١، ١٩٦٠م) ص ٤٥.

وفي هذا الجانب أيضا يقول (جولد تسهير): "ثم أصبح تاجرا لحساب سيدة غنية اسمها خديجة عندما بلغ من العمر خمسة وعشرين سنة، وبعد أن تزوج من هذه الأرملة الغنية التي تكبره بخمسة عشر عاما انتهت همومه المادية وأصبح بدوره تاجرًا"[١].

الواضح من أقوال هؤلاء المستشرقون أنهم يتجاهلون الثابت في كتب السيرة، وهو أن السيدة خديجة -رضي الله عنها- هي التي رغبت أولا في الزواج من النبي ﷺ حسبما بينت من قبل، كما تبين أنه ﷺ لم يكن يسعى لمال أو جاه أو تجارة، وإنما كان يريد أن يساعد عمه أبا طالب في كسب المال وكفاية العيال؛ ليرد بعض الجميل الذي قدمه له عمه أبو طالب في صغره[٢]. كما يؤكد عدم صحة ما ذكروه أن الروايات لم تذكر أن النبي ﷺ سعى للتمتع بهذا المال أو التفاخر به، بل على العكس نجد النبي عندما اقترب من الأربعين حبب إليه الخلاء والتعبد في غار حراء الليالي [٣].

فرية أخرى أثارها (بودلي)[٤] حيث وصف السيدة خديجة رضي الله عنها بأن: "جسمها يميل إلى السمنة، وكانت بشرتها نقية بيضاء، وشعرها ناعمًا فاحم السوداء، وعيناها واسعتين يشع فيهما بريق أخاذ، وكانت ترتدي الثياب الداكنة والعباءات الثمينة التي تتفق مظاهرها، وكانت تحلي جيدها وأذنيها بحلي من فضة وفيروز تنم عن رقه وجمال ذوق".

والحقيقة إن كل ما ذكره (بودلي) لا يمت إلى الحقيقة بصلة، حيث لم يرد شيء من هذا الوصف في أي مصنف في السيرة النبوية.

---

(١)زيهر،جولد زيهر،مذاهب التفسير الإسلامي ،ترجمة :عبد الحليم النجار (القاهرة:مكتبة الخانجي،١٣٧٤هـ-١٢٩٩م) ص ٨٤.

(٢) بن هشام، السيرة النبوية ،ج ١ص٢٢٩، والسهيلي، الروض الأنف، ج٧،ص٧-٨، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج ١،ص٥٤٥.

(٣) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج١،ص١٥٣، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج١،ص٥٣٣.

(٤) بودلي، حياة محمد، ترجمة: عبد الحميد السحار، محمد فرج (مصر دار الكتاب العربي، ب ت) ص ٥٦.

ومن ناحية أخرى يشير(بودلي) أن السبب وراء اختيار السيدة خديجة -رضي الله عنها- لمحمدﷺ ليعمل في تجارتها بقولها: فاتح أبو طالب خديجة في ذلك وعرض عليها أن يعمل محمد معها، وطلب محمد مقابلتها، فلما تمت المقابلة ساعدت وسامة محمد وعذب ابتسامته في دعم الفكرة[١].

ويقول في موضع آخر: "كانت خديجة توافيه لتسمع من مديرها الوسيم إرشاداته ونصائحه، وأصبحت مشغوفة بمقابلتها محمد والإنصات إليه، وأخذت تزداد شغفا بمديرها الممتلئ حيوية وسحرًا، لقد أحست خديجة لأول مرة في حياتها أنها سيدة الحب والهيام"[٢].

وهذه الفرية ترفضها أيضا كتب السيرة، حيث إن الثابت فيها أن الذي جذب السيدة خديجة -رضي الله عنها- للنبي ﷺ-كما تبين من قبل- صدقه وأمانته، وليست وسامته وعذب ابتسامته، حتى إنها قالت له لما أراد أن يتوجه في تجارتها: "إنه دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك، ولما خطبها قالت: إني قد رغبت فيك لحسن خلقك وصدق حديثك"[٣]. كما لم يرد فيها وصف حالة الحب والهيام التي تنتاب السيدة خديجة عند لقائها بالنبي ﷺ.

كما يظهر افتراء (بودلي)كذلك عندما قال: "ودخل محمد في خدمة خديجة وبذلك وضع قدمه على الدرج الأول الذي سيوصله يوما إلى حكم بلاد العرب جميعا"[٤]. حيث لم ترد أي إشارة في كتب السيرة تؤكد أن هدف النبي من هذا الزواج ﷺ الوصول إلى حكم بلاد العرب.

ويظهر افتراء (بودلي) على السيدة خديجة -رضي الله عنها- واستخدامها المكر والخديعة لإتمام أمر زواجها من النبي ﷺ برغم من معارضة عمها عمر بن أسد فيقول: "ثار عمها عمر لما علم ما عزمت عليه السيدة خديجة، وراح يعلن معارضته، وأن هذا الرفض قد أغضب خديجة، فاستعملت دهاء المرأة حتى تمر العاصفة ونسي الجميع، فأولمت السيدة

---

(١) بودلي،حياة محمد، ص٥٧

(٢) بودلي، حياة محمد ص ٥٨

[٣] ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٦١،ص ٣١٥، والصالحي، سبل الهدى، ج ٢،ص١٥٨.

(٤)بودلي،المرجع السابق ص ٥٧.

خديجة وليمة دعت إليه أبا طالب وحمزة وأشراف قريش ومحمد، وبدأ الحفل وصبت الخمور في الكؤوس مرات ومرات، فنهض محمد ولف عمر في برده، وكان هذا ما يفعله الابن بوالده ليلة الزفاف، فقامت خديجة تمسح رأس عمها بالزعفران، وصار زواج محمد من خديجة أمرا واقعا"[(١)].

ويؤيد رأي بودلي في ذلك (إميل درمنجم)[(٢)] عندما قال: "أرسلت خديجة من يخبره بأنها راغبة في الزواج منه، ولم يتم ما عزمت عليه خديجة من دون مقاومة، فلم يرق أمرها أن تراها وهي غنية تتزوج يتيما فقيرا غامض الأمر من عشيرة دون بني مخزوم قدرا، ومما يروى أن عمها أو أباها كان ثملا حينما وافق على زواجها منه، فقد كان بعد أن أطعمته وسقته خمرا وأصبح لا يعي ما يقول".

والحقيقة أن ما سبق ذكره لا يصح من وجوه:

أولا: ما ورد من احتيال السيدة خديجة على أبيها أمر لم يثبت، بل مستبعد ومرفوض تماماً؛ لأن السيدة خديجة -رضي الله عنها- عُرفت برجاحة العقل والطهر والعفة، ونبذها كل أمر مستقبح من أمور الجاهلية حتى لُقبت بالطاهرة، فلا يمكن أن تُقدم على مثل هذا الأمر الذي يستنكره العقل والعرف، خاصة في مجلس ستعقد به أقدس المواثيق الإنسانية مع الأمين وسيد الخلق، أيضًا وجود عمه أبي طالب سيد قريش، فلا يمكن أن تقبل السيدة خديجة أن تظهر وليها إلا في أحسن أحوال الهيبة والوقار.

ثانيا: النبي الكريم لا يمكن أن يقبل لهذا الصنيع، هو الذي لم يُعرف عنه ﷺ أنه حضر مجلس خمر وسكر، بل كان الله تعالى يتعهد بحفظه من الوقوع في سوءات الجاهلية ، ثم إن أمرا كهذا لو افترض حدوثه لما توانت قريش أن تعيره هو والسيدة خديجة -رضي الله عنها- بذلك.

---

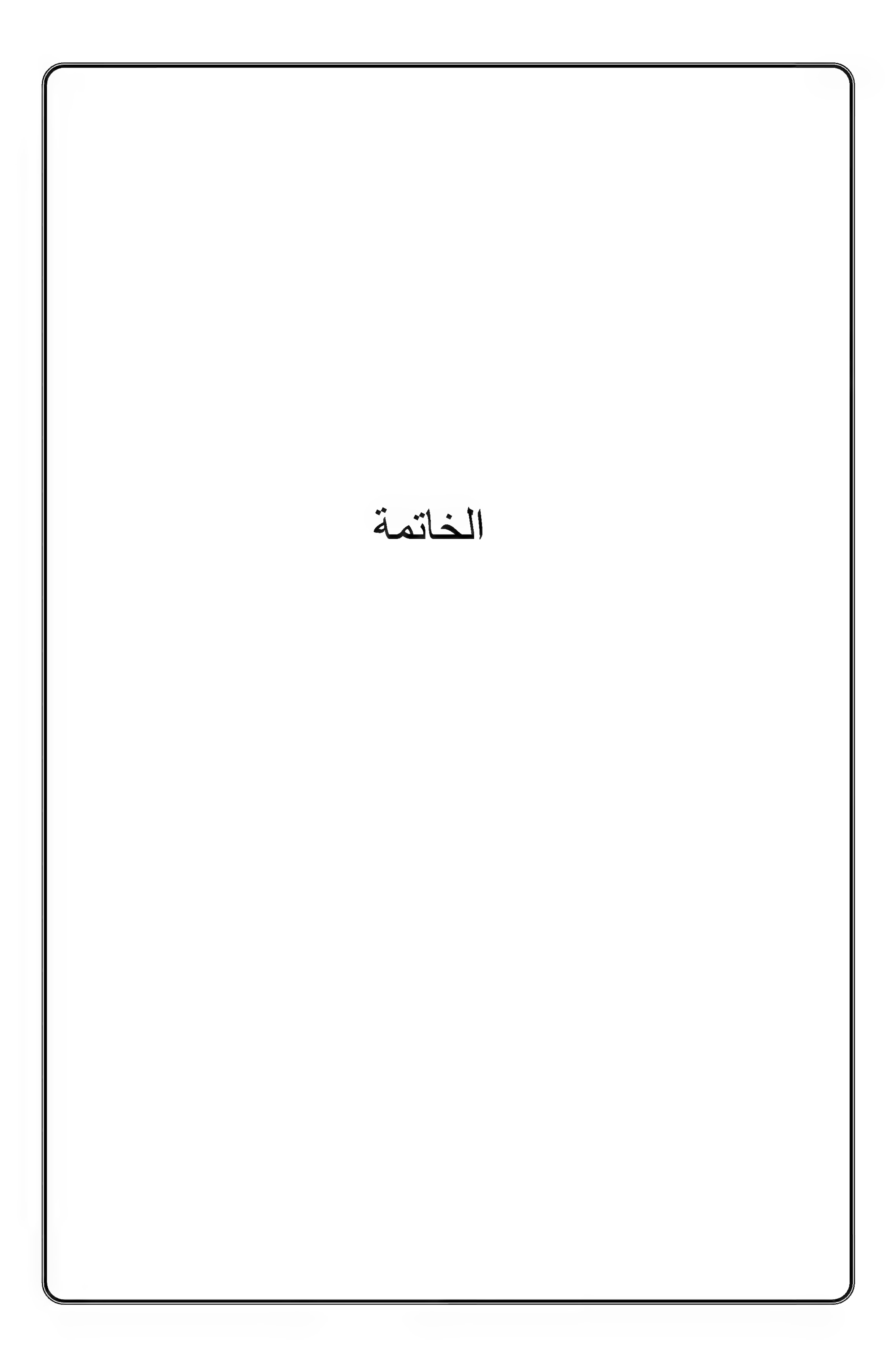
(١) بودلي،حياة محمد، ص ٦١-٦٢.

(٢) إميل درمنجم، حياة محمد، ترجمة: محمد عادل زعيس (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ب ت ط٢) ص ٤٤.

ثالثًا: وصف النبي ﷺ بأنه يتيم أبي طالب، أمر غير معقول؛ لأن اليتم لا يمتد إلى مرحلة البلوغ والرشد، ولأن النبي ﷺ كان في ذلك الوقت في ريعان شبابه، وما كان يُعرف في مكة إلا بالصادق الأمين"[1].

*   *   *

(١) جمعة، محمد لطفي، ثروة الإسلام، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية) ص٤٣٦.



الخاتمة

وفي ختام هذا البحث أذكر أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة وهي:

- بينت الدراسة أنّ السيّدة خديجة -رضي الله عنها- من أقرب أمّهات المؤمنين نسباً إلى النّبيّ ﷺ، بعد أمّ المؤمنين أمّ حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها.
- وقفت الدراسة على أنّ السيدة خديجة -رضي الله عنها- كانت تكنى بأمّ هند نسبة إلى ولدها هند الذي أنجبته من زوجها أبي هالة، كما كانت تلقب بالطاهرة، وسيّدة قريش.
- كشفت الدراسة أنّ السيدة خديجة -رضي الله عنها- قد ذُكرت لورقة بن نوفل فلم يقض بينهما نكاح، ثم تزوجت مرّتين وترملت قبل أن تتشرف بزواج من النبي ﷺ.
- عرّفت الدراسة بقبيلة السيدة خديجة، وأفراد أسرتها، والأقربين لها، وصديقاتها.
- بينت الدراسة الأسلوب الذي كانت تتبعه السيدة خديجة -رضي الله عنها- في التجارة، وأنواع البضائع والسلع التي تتاجر فيها، والأسواق التي تخرج إليها قوافلها التجارية.
- أوضحت الدراسة ملابسات التقائها بالنّبيّ ﷺ، وذلك لرغبتهﷺ في التجارة في مالها، وما عرفته عنه بعد ذلك من صدقه وأمانته.
- قامت الدراسة بعرض الروايات المتعلقة بزواج السيّدة خديجة من النبي ﷺ ونقدها، واستبعدت منها التي ذكرت أنّ السيدة خديجة -رضي الله عنها- عرضت نفسها مباشرة على النبي ﷺ؛ لأنّ ذلك مخالف للأعراف والتقاليد العربية، وثبت أنها -رضي الله عنها- قد أوكلت بهذا الأمر لأختها هالة أو صديقتها نفيسة بنت منية.
- رجحت الدراسة أنّ ولي السيدة خديجة -رضي الله عنها- في زواجها من النبي ﷺ، كان عمها عمرو بن خويلد، وليس أباها خويلد؛ لأنّه مات قبل الفجار.
- ثبت من خلال الدراسة عدم صحة الروايات التي ذكرت أن السيدة خديجة -رضي الله عنها- سقت وليها خمراً؛ كي لا يعترض على زواجها من النبي ﷺ.
- تبين من خلال الدراسة أنّ معظم الروايات اتفقت على أنّ عمر النبي ﷺ حين تزوج من السيدة خديجة -رضي الله عنها- كان خمسا وعشرين سنة، أمّا السيدة

خديجة -رضي الله عنها- فقد اختلفت الروايات في تقدير عمرها، واتضح أن الأقرب إلى الصواب أنها لم تتجاوز الأربعين عاماً.

- وقفت الدراسة على أبناء السيدة خديجة من غير النبي ﷺ، وأبنائها منهﷺ، والتعريف بهم، مع التحقيق في المتفق عليهم منهم، وبيان المختلف حولهم.
- كشفت الدراسة عن سبل مؤازرة السيدة خديجة -رضي الله عنها- للنبي ﷺ، ومساندته في نشر الدعوة الإسلامية منذ بدايات البعثة، من خلال ما قدمته من دعم مادي ومعنوي إلى أن توفيت في العام العاشر من البعثة.
- كشفت الدراسة عن أنّ دار السيدة خديجة -رضي الله عنها- كانت تقع شرق البيت الحرام، كما بينت عن تخطيطه العمراني، وأوضحت ذلك عمن تربى في هذه الدار من أفاضل الصحابة مثل: علي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وهند بن أبي هالة رضي الله عنهم.
- تناولت الدراسة ملابسات وفاة السيّدة خديجة رضي الله عنها، مع الإشارة إلى اختلافات الروايات في تاريخ وفاتها، مع بيان شدة حزن النبي ﷺ على وفاتها، وحقيقة تسمية هذا العام بعام الحزن.
- أوضحت الدراسة نماذج من صور محبة النبي ﷺ للسيدة خديجة ووفائه لها بعد وفاتها.
- تعرضت الدراسة للرد على ما أثاره بعض الشيعة من شبهات حول حياة السيدة خديجة رضي الله عنها، مثل: نفي زواج السيدة خديجة -رضي الله عنها- قبل النبي ﷺ، ونفي بنوتها لزينب ورقية وأمّ كلثوم رضي الله عنهن، ونسبهن لأختها هالة بنت خويلد.
- تعرضت الدراسة أيضا للرد على ما أثاره بعض المستشرقين من شبهات وافتراءات حول علاقة النبي ﷺ بالسيدة خديجة قبل البعثة.
- دعمت الدراسة بثلاثة ملاحق مهمة، ممثلة في خريطة مبينة فيها الأسواق التي كانت تخرج إليها تجارة السيدة خديجة رضي الله عنها، وملحق آخر مبينة فيه

فضائل السيدة خديجة -رضي الله عنها- ومناقبها، وملحق ثالث يبين وصف دار السيدة خديجة.

التوصيات

- الاهتمام بدراسة سير أمهات المؤمنين للتعرف على جهودهن الدعوية في سبيل تبليغ الرسالة المحمدية إلى الناس.
- الاهتمام بدراسة النواحي التربوية والحضارية واستنباطها من سير أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضهن.
- معالجة قضايا المرأة المسلمة من خلال منهج السيرة النبوية وسير أمهات المؤمنين.
- الاقتداء بأم المؤمنين السيدة خديجة رضي الله عنها في صبرها وتضحياتها وتحمل الأذى في سبيل الله .

هذا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* * *

الملاحق

الملحق (١)



خريطة تبين مواقع أسواق العرب في الجاهلية حسب تتابعها الزمني

الملحق (٢)

مناقب السيدة خديجة رضي الله عنها

حظيت أم المؤمنين السيدة خديجة -رضي الله عنها- بمنزلة ومكانة لم توازيها أي من أمهات المؤمنين فقد كانت لها فضائل جليلة ومناقب عظمية منها:

- تفردت السيدة خديجة -رضي الله عنها- بأنها الزوجة الأولى في حياة النبي ﷺ.

-السيدة خديجة -رضي الله عنها- هي الوحيدة من أزواجه التي أنجب منها جميع أبنائه ما عدا إبراهيم.

- السيدة خديجة -رضي الله عنها- هي الوحيدة من أزواجه التي لم يتزوج رسول الله عليها حتى فارقت الحياة.

- السيدة خديجة -رضي الله عنها- هي الوحيدة من أزواجهﷺ التي انفردت بالعيش معه ربع قرن من الزمان، ولم تشاركها في رسول الله ﷺامرأة أخرى، ولا تسرى إلى أن قضت نحبها[1].

-السيدة خديجة -رضي الله عنها- هي أول من آمنت برسول الله ﷺ.

- السيدة خديجة -رضي الله عنها- أول من صلت خلف النبي ﷺ من أمهات المؤمنين[2].

- السيدة خديجة رضي الله عنها هي التي بشرها جبريل -عليه السلام- بأن الله أعد لها بيتا من قصب في الجنة، فعن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ:" أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ "[3].

---

(١) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ)ج٢،ص١١٠.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٨ ،ص١٤، وابن عبد البر، الاستيعاب ، ج٣،ص١٠٩٦.

(٣) البخاري، الصحيح، باب تزويج النبي ﷺ خديجة وفضلها ،ح (٣٨٢٠) ج٥،ص٣٩.

- إرسال الله تعالى إليها السلام مع جبريل فضيلة خاصة لا تعرف لامرأة سواها"[1].

- كثرة ذكر النبي ﷺلها والثناء عليها واستغفاره لها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺإذا ذكر خديجة لم يكد يسأم من ثناء عليها، واستغفار لها.."[2].

- السيدة خديجة -رضي الله عنها- هي أصل أهل بيت النبي ﷺ؛ لأنها أم فاطمة، وجدة الحسن، والحسين، ففي تفسير قوله تعالى: ژﭐ ڎ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ژ[3]. قالت أم سلمة: "لما نزلت دعا رسول الله ﷺفاطمة، وعلي، والحسن، والحسين فجللهم بكساء، فقال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي"[4].

- السيدة خديجة رضي الله عنها واحدة من النسوة الأربع اللائي هن أفضل نساء أهل الجنة، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: خطّ رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط، فقال: "تدرون ما هذا؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله ﷺ: "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون[5].

- أنها من خير نساء العالمين ومن سيداتهن، فعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد"[6].

* * *

---

(١) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد (بيروت:مؤسسة الرسالة، ط٢٧ ،١٤١٥هـ)ج١،ص١٠٢.

(٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق ،ج٣،ص١٩٥، والذهبي، تاريخ الإسلام ،ج ١ ،ص٦١٥.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٤) الصالحي، سبل الهدى والرشاد ،ج ١١، ص١٦٠.

(٥) ابن حنبل، المسند ، باب مسند عبد الله بن العباس ح٢٩٥٧ج ٥،ص١١٣.

(٦) مسلم، الصحيح، باب فضائل خديجة أم المؤمنين ح ٦٩،ج ٤،ص ١٨٨٦، وابن عبد البر، الاستيعاب ج٤،ص١٨٢٣، والذهبي، تاريخ الإسلام، ج١،ص٦١٦.

ملحق (٣)

دار السيدة خديجة رضي الله عنها

في العصر الحديث وفي أثناء أعمال التوسعة السعودية الأولى للمسجد الحرام في عهد الملك عبد العزيز عام ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م صادف أثناء الحفريات أجزاء من دار السيدة

خديجة رضي الله عنها، وقد جرى العرف عند أهل مكة أن لا يهدم البناء بل يبنى فوقه، "ثم اكتشف البيت بكامله.

وكان تخطيطه العمراني -كما هو واضح من الصورتين المرفقتين- عبارة عن مساحة شبه مربعة خصص ثلثها لتجارة السيدة خديجة رضي الله عنها.

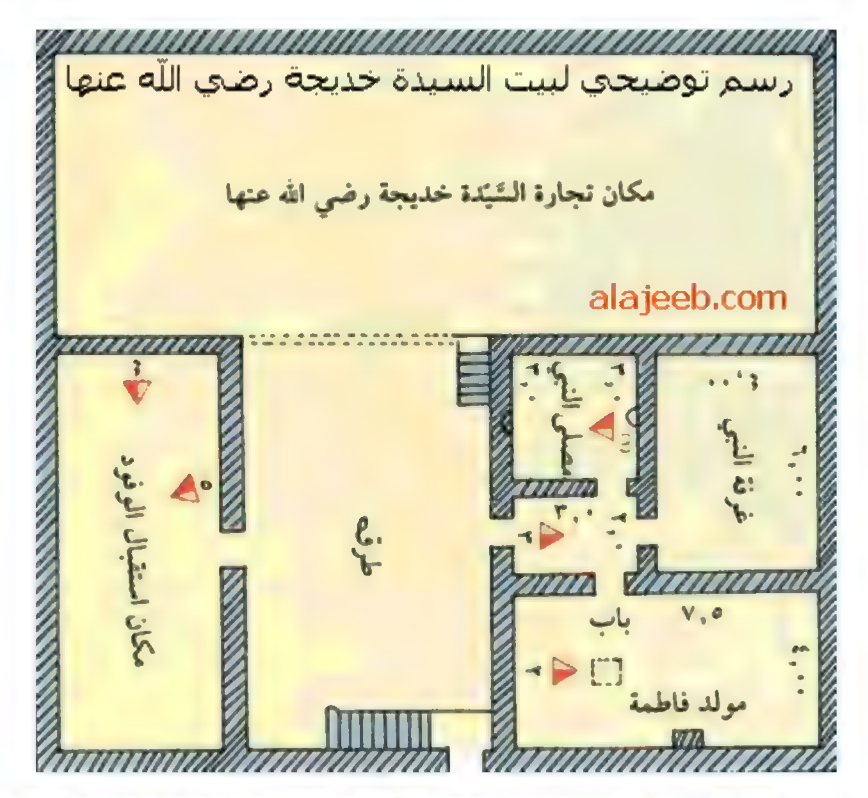
والثلثان الآخران كان على نحو التالي: القسم الأول يتكون من مصلى الرسول ﷺ وهو مربع الشكل، وحجرة النبي ﷺ وكانت مستطيلة الشكل، وحجرة مولد فاطمة وكانت مستطيلة يوصل بينها طرقة صغيرة يفتح فيها ثلاثة أبواب تفضي إلى مكونات القسم الأول. والقسم الثاني عبارة عن قاعة مستطيلة خاصة باستقبال الوفود"[1].

وبالرغم من تصوير هذه الدار قد يوحي ببساطتها إلا أنها كانت من أفخم الدور في زمانها، فهي دار سيدة نساء قريش وأعظم تاجرة قرشية؛ لأن ما يقاس في ذاك الزمن يختلف كليا عن الأزمان الحالية.

* * *

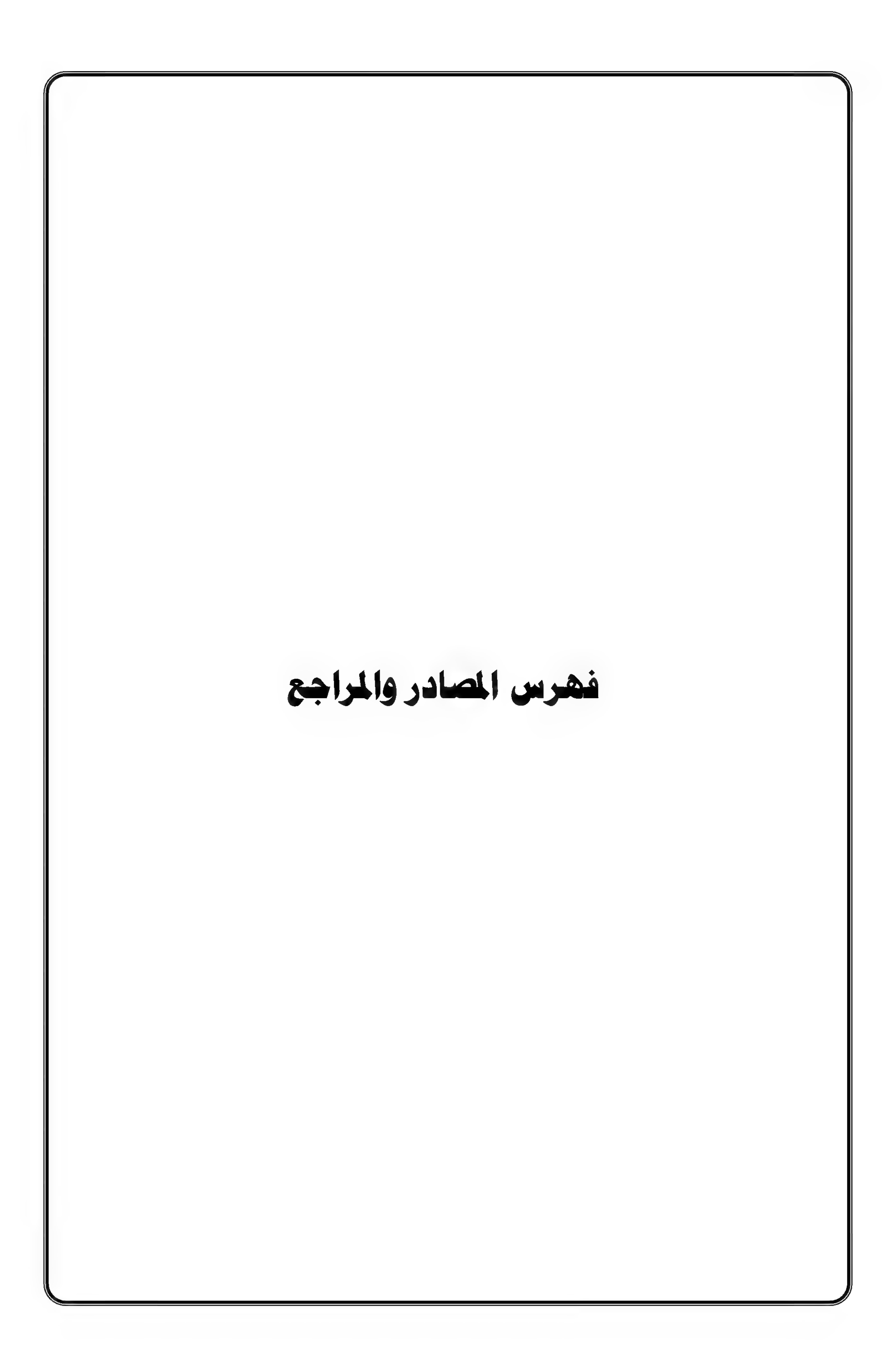
---

(١) أبكر، عبدالله محمد، صور من تراث مكة المكرمة، (مكة المكرمة، دار منار، ط ٣، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩) تراث مكة ج ١، ص ٥٥،رفعت،إبراهيم باشا،مرآة الحرمين والرحلات الحجازية (القاهرة، دار المكتبة المصرية، ط١ ١٣٨٥هـ) ج١،ص١٨٩ـ١٩٠.



رسم توضيحي لبيت السيدة خديجة رضي الله عنها
مكان تجارة السّيّدة خديجة رضي الله عنها
alajeeb.com
مكان استقبال الوفود
طرقة
مصلى النبي
غرفة النبي
باب
٧,٥
مولد فاطمة





فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

١. **ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار(ت١٥١هـ):**

السير والمغازي، تحقيق: سهيل بن بكار (بيروت: دار الفكر، ١٣٩٨هـ).

٢. **ابن الأثير: محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ):**

أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود، ٨أجزاء (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

٣. **ابن القيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب(ت٧٥١هـ):**

زاد المعاد في هدي خير العباد، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

٤. **ابن بكار: الزبيربن بكار بن عبدالله الأسدي(ت٢٥٦هـ):**

جمهرة نسب قريش وأخبارها، تحقيق: محمود شاكر (مطبعة مدني، ط١، ١٣٨١م).

٥. **ابن حجر: أحمد ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ):**

الإصابة في تميز الصحابة، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض،٨ أجزاء (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ).

فتح الباري في شرح صحيح البخاري،١٣جزء (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).

٦. **ابن حزم: علي بن حزم الظاهرى(ت٤٥٦هـ):**

جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون (لبنان: دار الكتب العلمية ط ١ ١٤٠٣- ١٩٨٣م).

٧. **ابن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني(ت٢٤١هـ):**

مسند أحمد بن حنبل تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (دار الرسالة ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م).

٨. **ابن زبالة: محمد بن الحسن(ت١٩٩هـ):**

أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، تحقيق: أكرم ضياء العمري (المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م).

٩. **ابن سعد: محمد بن منيع الزهري (ت٢٣٠هـ):**

الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عطا،٨أجزاء (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١٤١٠،١هـ-١٩٩٠م).

الجزء المتمم للطبقات الكبرى، تحقيق: عبدالعزيز السلومي (الطائف: مكتبة الصديق، ١٤١٦هـ).

١٠. **ابن سيد الناس: محمد بن سيد الناس(ت٧٣٤هـ):**

عيون الأثر في المغازي والشمائل والسير تحقيق: إبراهيم رمضان (بيروت: دار القلم، ط١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م).

١١. **ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله القرطبي (ت٤٦٣هـ):**

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي البجاوي (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).

١٢. **ابن عساكر: عبد الرحمن بن وهبة (ت٥٧١هـ):**

الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق: محمد مطيع (دمشق: دار الفكر، ١٤٠٦هـ).

تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو العمروي (دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).

١٣. **ابن قتيبة: عبدالله بن مسلم (٢٧٦هـ):**

المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة (القاهرة :الهيئة المصرية ، ط ١٩٩٢،٦م).

١٤. **ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي(ت٧٧٤هـ):**

البداية والنهاية،١٥ جزء (بيروت، دار إحياء التراث، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد (بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م).

١٥. **ابن منده: محمد بن إسحاق العبدي(ت٣٩٥هـ):**

معرفة الصحابة، تحقيق: عامر صبري (جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

١٦. **ابن منظور، محمد بن مكرم المصري (ت٧١١هـ):**

لسان العرب، ١٥ جزء (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ).

١٧. **ابن هشام: عبدالملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ):**

السيرة النبوية، تحقيق، طه عبدالرؤف سعد (القاهرة، شركة الطباعة الفنية ، د.ت).

١٨. **أبو جعفر: محمد بن الحسن الطوسي(ت٤٦٠هـ):**

الغيبة تحقيق: عباد الله الطهراني (مؤسسة المعارف الإسلامية د.ت).

١٩. **آشوب: محمد علي بن شهر(ت٥٨٨هـ):**

مناقب آل طالب، تحقيق: يوسف البقاعي (بيروت: دار الأضواء، ط٢، ١٤١٢هـ).

٢٠. **البلاذري: أحمد بن يحي بن جابر(ت٢٧٩هـ):**

أنساب الأشراف، تحقيق:سهيل زكار ورياض الزركلي،١٣ جزء (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٢١. **البيهقي: أحمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ):**

دلائل النبوة، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٢٢. **الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ):**

سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون،٥ أجزاء (دار إحياء التراث، بيروت، ب.ت).

٢٣. **الجرجاني: أحمد بن عدي(ت٣٦٥هـ):**

الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض (بيروت، دار الكتب العلمية ب. ت).

٢٤. **الجوزي: أبو فرج عبد الرحمن بن علي(ت٥٩٧هـ):**

مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن، تحقيق: مرزق علي (دار الراية، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).

٢٥. **الحاكم: أبو عبد الله محمد بن عبدالله (ت ٤٥٠هـ):**

المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ-١٩٩٠م).

٢٦. **الحلبي: علي إبراهيم برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ):**

إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٧هـ).

٢٧. **الحموي: ياقوت بن عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ):**

معجم البلدان، ٧ أجزاء (بيروت، دار الفكر، ب. ت).

٢٨. **الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ):**

تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعلام، تحقيق: بشار عواد (دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م).

سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط (مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م).

٢٩. **الراوندي: قطب الدين(ت٥٧٣هـ):**

الخرائج والجوائح تحقيق: مؤسسة الأمام المهدي، (قم، د.ت).

٣٠. **الزبيري: مصعب بن عبدالله الزبيري (ت٢٣٣هـ):**

نسب قريش، تحقيق ليفي بروفنسال (القاهرة: دار المعارف، ب. ت).

٣١. **الزرقاني: محمد شهاب الدين (ت٩٢٣هـ):**

شرح المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).

٣٢. **السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله بن أحمد(ت٥٨١هـ):**

الروض الأنف (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤١٢هـ).

٣٣. **الصالحي: محمد يوسف، الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ):**

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق: علي معوض وعادل عبد الموجود (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م).

٣٤. **الصفدي: صلاح الدين خليل أيبك (ت٧٦٤هـ):**

الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، ٢٩جزء (بيروت، دار إحياء بالتراث ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م).

٣٥. **الطبراني: أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت٣٦٠هـ):**

المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي (دار إحياء التراث، ط٢، ١٩٨٣م).

٣٦. **الطبري: أحمد بن عبدالله(ت٦٩٤هـ):**

السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين، تحقيق محمد قطب (القاهرة: دار الهلال، ب.ت).

٣٧. **العكبري: النعمان (ت ٤١٣هـ) :**

المسائل العبكرية، تحقيق علي أكبر (قم، المؤتمر العالمي، ط١، ١٤١٣هـ).

٣٨. **الفاسي، محمد تقي الدين محمد بن أحمد بن علي(ت٨٣٢هـ):**

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ،جزءين (دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٣٩. **الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت٢٥٧هـ):**

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق: عبد الملك دهيش (بيروت: دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ).

٤٠. **القشيري: أبو حسين مسلم بن الحجاج(ت٢٦١هـ):**

صحيح مسلم تحقيق: فؤاد عبد الباقي،٥أجزاء (دار إحياء التراث بيروت، ب.ت).

٤١. **القمي: محمد بن بابويه،(ت٣٨١هـ):**

الخصال، تحقيق: علي أكبر الغفاري (قم، جماعة المدرسين في حوزة١٤٠٣هـ).

٤٢. **الكتاني،:محمد بن جفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ):**

التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر التي كانت على عهد التأسيس المدينة الإسلامية، تحقيق: عبد الله الخالدي،٢ جزء (بيروت: دار الأرقم، ط٢).

٤٣. **الكليني :محمد يعقوب(ت٣٢٩هـ):**

الأصول في الكافي تحقيق: علي أكبر الغفاري (طهران، دار الكتب الإسلامية، ط٣، ١٣٨٨هـ).

٤٤. **الكوفي : أبو القاسم الكوفي(ت٣٥٢هـ):**

الاستغاثة في البدع الثلاثة (طهران، مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٣٧٣هـ)

٤٥. **المتقي: علي بن حسام الدين(٩٧٥هـ):**

كنز العمال في سنن الأعمال والأفعال، تحقيق: بكري حياني (مؤسسة الرسالة، ط١،١٤٠١هـ).

٤٦. **المجلسي :محمد باقر (ت١١١١هـ):**

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(بيروت ،وؤسسة الوفاء،ب.ت)

٤٧. **المقريزي تقي الدين، أحمد بن علي،(ت٨٤٥هـ):**

إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، تحقيق: محمد النميسي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

٤٨. **النيسابوري، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم (ت٤٠٧هـ):**

شرف المصطفى، (مكة المكرمة :دار البشائر الإسلامية ، ط١، ١٤٢٤هـ).

ثانيًا: المراجع

٤٩. **إبراهيم السيد أحمد:**

زينب ورقية وفاطمة بنات رسول الله لا ربائبه، (الكويت، ط١، ١٤١٣هـ-٢٠١٠م).

٥٠. **إبراهيم حسن الجمل :**

أم المؤمنين خديجة المثل الأعلى لنساء العالمين، (القاهرة، دار الفضيلة،١٩٩١م).

٥١. **أبو ليلة، محمد:**

محمد بين الحقيقة والافتراء في الرد على المستشرق ماكسيم ردوينسون (القاهرة، دار النشر للجامعات ١٩٩٩م).

٥٢. **الحسون، محمد:**

أعلام النساء المؤمنات (إيران، دار الأسوة للطباعة د.ت).

٥٣. **رزق الله، مهدي:**

السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، (الرياض شركة رشد للنشر، ط ٣، ١٤٣٣هـ).

٥٤. **رفعت: إبراهيم باشا:**

مرآة الحرمين والرحلات الحجازية (القاهرة، دار المكتبة المصرية، ط١٣٨٥،١هـ).

٥٥. **الزركلي: خير الدين محمود:**

الأعلام، (بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م).

٥٦. **سماحة آية الله:**

الصحيح من السيرة النبي الأعظم، تحقيق: جعفر العاملي (إيران، ط٥، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م).

٥٧. **الشاكري، حسين:**

أم المؤمنين خديجة الطاهرة (مطبعة سادة، ط١، ١٤٢١هـ).

٥٨. **طراد، حسن:**

من وحي الإسلام (دار الزهراء، ط١، ١٤١٨هـ).

٥٩. **عاتق بن غيث البلادي:**

معجم المعالم الجغرافية في السيرة، (مكة المكرمة، دار مكة، ط ١، ١٤٠٠٢هـ — ١٩٨٢م).

٦٠. **عبدالله محمد أبكر:**

صور من تراث مكة المكرمة، (مكة المكرمة، دار منار، ط ٣، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩).

٦١. **علي، جواد:**

المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،٢٠ جزء (دار الساقي، ط٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٦٢. **العلي، صالح:**

الحجاز في صدر الإسلام دراسات عمرانية، (بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٠هـ –١٩٩٠م).

٦٣. **كحالة، عمر رضا:**

أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ب.ت).

٦٤. **المجمع العالمي لأهل البيت:**

أعلام الهداية، (بيروت:ط٦، ٢٠٠٩م)

٦٥. **محمد سعيد البوطي:**

فقه السيرة (دمشق، دار الفكر ط ٧، ١٣٩٨هـ).

٦٦. **محمد لطفي جمعة:**

ثروة الإسلام (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ب.ت).

٦٧. **محمد ناصر الدين،الألباني :**

دفاع عن الحديث النبوي والسيرة (دمشق، مؤسسة الخافقين ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م).

٦٨. **نبيل الحسني:**

خديجة بنت خويلد أمة جمعت في امرأة، (كربلاء، العتبة الحسنية، ط١، ١٤٣٢هـ).

ثالثًا: المراجع المترجمة:

٦٩. "إميل درمنجم":

حياة محمد، ترجمة: محمد عادل زعيس (القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة ب.ت ط٢).

٧٠. "بودلي":

حياة محمد، ترجمة: عبد الحميد السحار، محمد فرج (مصر دار الكتاب العربي، ب .ت).

٧١. روم لاندو":

الإسلام والعرب، ترجمة: منير البعلبكي (بيروت، دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٧٧م).

٧٢. "زيهر جولد زيهر":

مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: عبد الحليم النجار (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٤٧هـ).

٧٣. "كارل بروكلمان":

تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس، منير البعلبكي (بيروت، دار العلم للملايين ط٥، ب.ت).

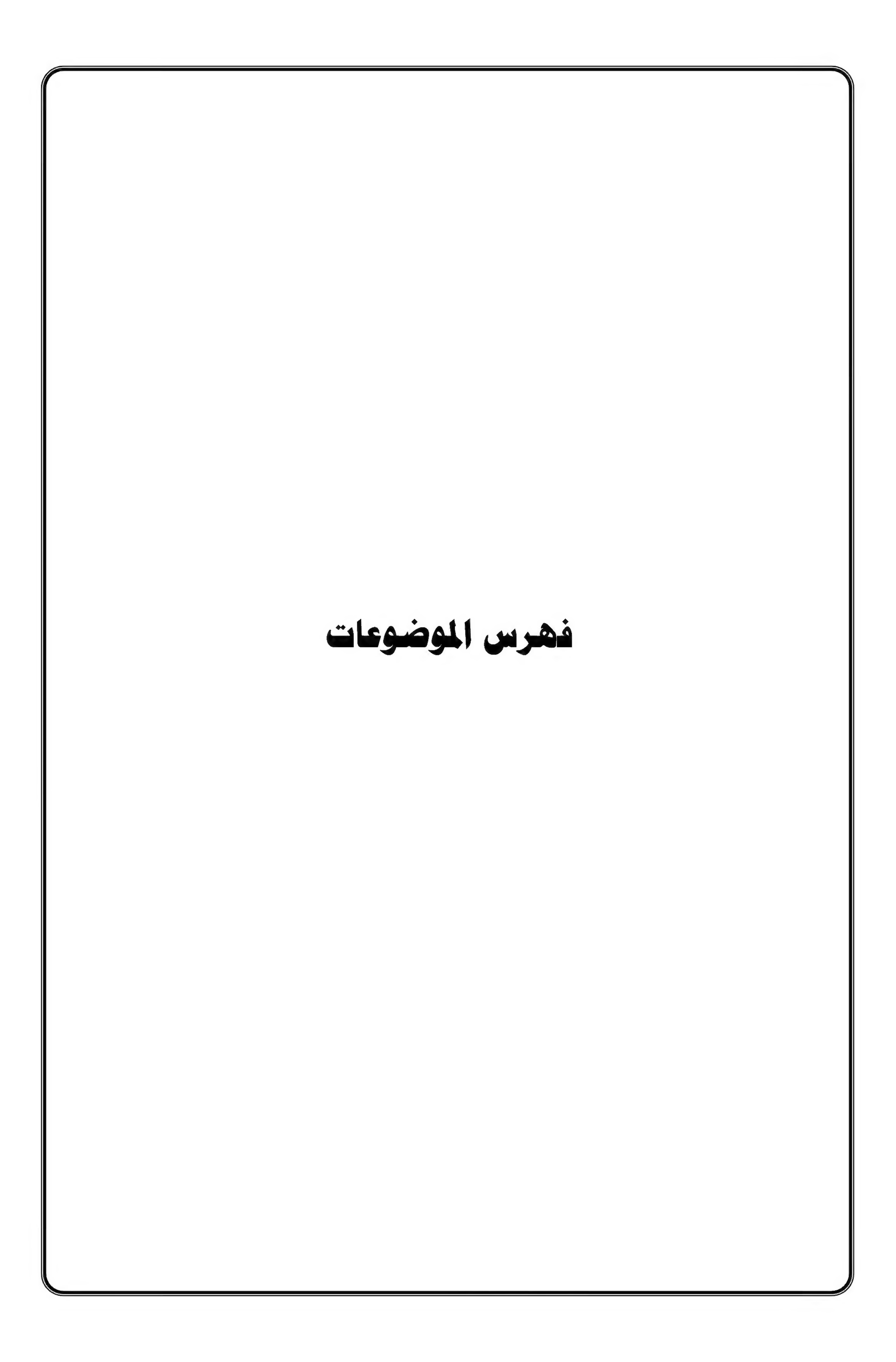
٧٤. "فالتز هنتس":

المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعدلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي (عمان ،الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م).

٧٥. "ماسيه هنري":

الإسلام، ترجمة: بهيج شعبان (بيروت منشورات عويدات ط١٩٦٠،١م).

*   *   *



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

*   *   *